

روايات مصرية للجيب
رجل المستحيل

الصراع الوحشي

د. نبيل فاروق



بلاستك

www.cvd4arab.com

الطبعة
لجنة المراجعة العلمية
تطوير وإشراف
٢٠٠٥



٩٥

رجل المستحيل

٩٥ الصراع الوحشي

التي تسمى العربية الحديثة بالحدود

الوقت



د. نبيل فاروق

رجل
المستحيل
سلسلة
روايات
بوليسية
للمساجير
زاهية
بالأحداث
المثيرة

٩٥

التي في مصر

وما يملكه بالدولار
الأمريكي في مصر
الدول العربية
والعالم

الصراع الوحشي

- كيف يتصدى (أدم صبرى) وحده ، لجيش (برنارد) الصغير ؟ ..
- ما سر تلك الحقيبة السوداء الصغيرة ، التي عثرت عليها (منى توفيق) ، في حجرتها بالفندق ؟
- ثرى من يحقق النجاح هذه المرة .. (أدم صبرى) و (منى) ، أم رجال (سونيا جراهام) ، أصحاب (الصراع الوحشي) ؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة ، لقرى كيف يعمل ويقاتل (رجل المستحيل) .



العدد القادم : المعركة الفاصلة

١ - رجل وجيش ..

انتفض جسد (قدرى) فجأة ، فوق فراشه الوثير ، فى حجرة العناية المركزة بالمستشفى ، فهبت ممرضة الحجرة من مقعدها ، وأسرعت إليه ، ونحقت بها الطبيب المسئول ؛ ليقيم نبضه وضغطه ، ويراقب رِئاس القلب الكهربى ، ومعدل التنفس ، إلا أنهما فوجئا بـ (قدرى) يفتح عينيه فى بطم ، ويهمهم بكلمة ما ، فمالت الممرضة نحوه ، قائلة :
- ماذا تقول ؟

رفع صوته ، قائلاً :

- أنا جائع .

تبادل الطبيب والممرضة نظرة دهشة ، ثم ابتسم الطبيب فى ارتياح ، وهو يقول :
- حمدا لله على سلامتك .

سأله (قدرى) فى إعياء :

- أين أنا ؟ .. وماذا أفعل هنا ؟ .. وما هذا الألم ، الذى أشعر به فى صدري ؟

أجابه الطبيب ، وهو يفحصه فى هدوء وعناية :
- لقد نجوت بأعجوبة يا رجل .

رجل المستحيل

(أدهم صبرى) .. ضابط مخابرات مصرى ، يرمز إليه بالرمز (ن-١) .. حرف (النون) ، يعنى أنه فئة نادرة ، أما الرقم (واحد) فيعنى أنه الأول من نوعه ؛ هذا لأن (أدهم صبرى) رجل من نوع خاص .. فهو يجيد استخدام جميع أنواع الأسلحة ، من المسمم إلى قاذفة القنابل .. وكل فنون القتال ، من المصارعة وحتى التايكوندو .. هذا بالإضافة إلى إجادته التامة لمسك لقات حية ، وبراكته الفالقة فى استخدام أدوات التتكر و (المكياج) ، وقيادة السيارات والطائرات ، وحتى الغوصات ، إلى جانب مهارات أخرى متعددة .
لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل واحد فى سن (أدهم صبرى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة المخابرات العامة لقب (رجل المستحيل) .

د. تيسير فاروق

استعداد (فدى) ذاكرته دفعة واحدة، فهتف، وهو يحاول النهوض من فراشه:

- إنه (ناصر) .. (ناصر خيرى) .. لقد أطلق على النار .. إنه جاسوس.

ولكن محاولته للنهوض ألمته، فعاد يرقد على فراشه، وهو يقول:

- أبلغهم فى الإدارة.

رئت الطبيب عليه، وهو يقول:

- اطمئن يا رجل .. لقد ألقوا القبض عليه.

تتس (فدى) الصعداء، وهو يقول:

- حمدا لله .. حمدا لله.

ثم هتف فجأة:

- أريد (أدهم) .. (أدهم صبرى) .. قل لهم أن يرسلوا

فى طلبه .. إنه صديقى الوحيد .. قل لهم أن يبلغوه ..

ثم عاد إلى غيبوبته دفعة واحدة، فهز الطبيب رأسه فى أسف، وقال:

- مسكين .. إنه يهذى.

والتفت إلى الممرضة، يسألها:

- ومن (أدهم صبرى) هذا؟ ..

لم يكن يدرى لحظتها أن (أدهم صبرى) هذا هو أكثر

رجال المخابرات شهرة، فى العالم أجمع، وأنه فى هذه اللحظة بالذات، كان فى موقف لا يُحسد عليه أبداً.

كان يواجه جيشاً ..

جيشاً كاملاً ..

لقد بدأ الأمر مع عودة (أدهم) إلى (كيناوا) للتصفية أعماله، استعداداً لتسلم عمله مرة أخرى، فى المخابرات المصرية ..

لقد هاجمته ستة من رجال (سونيا جراهام)، وكادوا يفتكون به، فور وصول طائرته الخاصة إلى مزرعته، لولا أن نجح فى الإقلاع بالطائرة مرة أخرى، والفرار منهم ..

ولكن الوقود نفذ بسرعة، مما اضطره إلى الهبوط فى الجبال ..

وبدأ قتال جديد ..

وبفضل ذكائه وخبرته، نجح (أدهم) فى خداع مطارديه، وباغتهم بهجوم فردى، ونجح فى اختطاف إحدى سياراتهم، والفرار بها عبر الصحراء .. وبدأت مطاردة جديدة ..

مطاردة خسر فيها المطارئون سبعة رجال، دون أن يظفروا بـ (أدهم) ..

ولكن (أدهم) فقد وعيه في قلب الصحراء ..

وبدأ الرجال عملية بحث عن (أدهم) ..

وجن جنون (لكن ما يكل) ، مندوب (سونيا) ، الذي

يقود العملية كلها ..

وجمع (برنارد) ، قائد الرجال مائة مقاتل ، ليصنع

منهم جيشا صغيرا ، أعده لاقتناص (أدهم صبرى) فور

العثور عليه ..

وكان (أدهم) في مزرعة (برونكو فيلا) ، الممرض

القديم بالجيش المكسيكي ، الذي عاد إلى (كيواوا) ، ليستقر

في مسقط رأسه ، مع ابنته (ماريانا) ..

واستعاد (أدهم) حيويته ونشاطه ، واستعد لملاقاة

جيش (برنارد) ، وهو يتصوره مجرد عصيات عشوائية

هسجية ، منعطشة للدماء ..

وعندما بدأ الهجوم ، أدرك (أدهم) أنه كان مخطئا ..

إنه يواجه جيشا منظما ..

جيشا يحتاج منه إلى بذل كل قوته ..

لو أن هذا يكفى .. (*)

(*) لمزيد من التفاصيل ، راجع الجزء الأول .. (كتيبة

التمار) .. المظاهرة رقم (٩٤) .

كان الموقف عصيبا بحق ..

إنه (أدهم صبرى) وحده ، في مواجهة (برنارد)

ورجاله ..

رجل واحد ، يواجه جيشا من القنلة المحترفين ..

وعلى الرغم من دقة الموقف وصعوبته ، إلا أن (أدهم)

قلل مسيطرًا على أعصابه ، رابط الجأش ، وهو يصوب

البندقية الوحيدة التي يحملها ، إلى مروحة الهليكوبتر

الأولى ، ويطلق النار ..

وأصاب رصاصته مروحة الهليكوبتر ، عند قاعدتها

مباشرة ، فاختل توازنها بفترة ، وهتف قائدها في ارتعاج :

- يا للشيطان !.. لقد أصابنا ذلك اللعين في ...

ولكنه لم يتم عبارته ..

لم يجد الوقت لهذا ..

لقد مالت الهليكوبتر في عنف ، على ذلك الارتفاع

المنخفض ، فارتطمت مروحتها العلوية بسقف المنزل ،

وتحطمت بدوى كالقنبلة ، فدارت الهليكوبتر حول نفسها ،

واضطدمت بالمنخنة ، ثم هوت بزاوية حادة نحو الأرض ،

وانفجرت ..

ومع تطاير شظايا الهليكوبتر المنفجرة ، تراجعت

الأخرى في سرعة ، وصاح قائدها ، عبر جهاز الاتصال :

- مستحيل!.. لقد أسقط الهليوكوبتر ياسنيور
(برنارد) .. إنه ليس رجلاً عادياً .

صرخ فيه (برنارد) :

- لا تتراجع أيها الجبان .. اتكفئ عليه .. أطلق نيرانك .
ولكن تلك المحاينة القصيرة ، مع تراجع الهليوكوبتر ،
منحا (أدهم) فرصة للتركيز على فريق (برنارد) ، الذي
يهاجمه من الشرق ، فصوب بندقيته إليه ، وأطلق النار ..
وكانت المفاجأة ..

مع كل رصاصة يطلقها (أدهم) ، كانت الأرض تنفجر
في عنف وشدة ، وتشتعل كيراكين صغيرة ، تطيح بكل من
اقترب منها ، إلى مسافة خمسة أمتار ..

وارتفع حاجبا (فيدوك) في دھول ، وهو يهتف :
- ما هذا بالضبط ؟

عقد (برنارد) حاجبيه في غضب ، وهو يقول :
- كنت أعلم أنه لا يزرع الحقول باليدور ..

هتف (فيدوك) ، وهو يتابع بمنظاره المقرب تلك
الانفجارات المتتالية ، التي تطيح بالمهاجمين يمينا
ويساراً :

- ولكن من أين له بهذه القنابل الشديدة الانفجار؟!..
لقد حاصرنا (كيواوا) كلها ، ولم نسمح لمخلوق سوانا

بابتساح رصاصة واحدة!.. كيف فعل هذا؟!.. هل عثر في
تلك المزرعة اللعينة ، على مخزن ذخيرة قديم ؟

قال (برنارد) في سخط ، وأعماقه تغلي كالبركان
الثائر :

- لست أدرى ، ولكن هذا الرجل ليس سهلاً أبداً .. إنني
أتساءل : كيف علم أننا نستعد للهجوم عليه ؟.. من أبلغه
بهذا الأمر ؟

أما (أدهم) ، فظل يصوب بندقيته إلى نقاط محدودة ،
حذرها مسبقاً ، وهو يطلق الرصاصات نحوها ، فتدوى
الانفجارات ، وتثير الذعر واللبلة في الصوف ..

والعجيب أن رجال (برنارد) بدعوا يتراجعون بكل
أسلحتهم ، أمام رجل واحد ، مما أثار جنون قائدهم ، فصاح
بهم :

- لا تتراجعوا أيها الأوغاد .. واصلوا هجومكم ..
أطلقوا مدافع (الهاون) .

كان الرجال قد قلدوا نصفهم تقريباً ، مع تلك الانفجارات
المتوالية ، ولكن النصف الآخر منهم أطلق القنابل نحو
المزرعة ..

ودوت الانفجارات حول (أدهم) ..

وعادت الهليوكوبتر الثانية تنقض على المبني»
وتطرده برصاصاتها ..

وفي نفس اللحظة ، بدأ (ماثيو) و (روكو) هجومهما
من الغرب ..

وأصبح الموقف شديد التعقيد ..
وصرخ (برنارد) ، وقد أدرك أن (أدهم) سقط بين شقي
الرحى :

- أطلقوا نيرانكم بسخاء .. انسفوا المزرعة كلها ..
مروها عن آخرها ..

وكانما كان الجميع في انتظار هذا الأمر ..
لقد فتحوا نيرانهم في آن واحد ، من الهليوكوبتر
والشرق والغرب ..

ولم تعد بندقية (أدهم) الوحيدة بقادرة على صد
الهجوم ، وقد فتح الجميع أبوابه على مصاريحها ، وراح
يتفث نيرانه على المزرعة ، لتلتهمها بكل ما فيها ..
ومن فيها ..

ولكن (أدهم) لم يستسلم ..
ولم يعلن الهزيمة ..

لقد ألقى بندقية (برونكو) جانبًا ، وتحرك بسرعة إلى

الجانب الشمالي من المبني ، وفتح صنوبر خزان الرى عن
آخره ..

وتدفق سائل وردى من الخزان ، وانساب بسرعة ، عبر
قنوات الرى ، التي تصنع شبكة كبيرة ، تحيط بالمزرعة ..
ولم تمض لحظات ، حتى أفرغ الخزان محتوياته كلها ،
عبر شبكة الرى ، المحفورة وسط الحقول ، وأشعل (أدهم)
عوذا من الثقاب ..

ولقاء في تلك السائل الوردى ، ذى الرائحة القفاضة ..
وولّد جحيم جديد ..

فذلك السائل ، الذي أطلقه (أدهم) وسط الحقول ، لم يكن
الماء المعتاد ، الذي تستخدم قنوات الرى لنقله إلى
المزروعات ..

بل كان بنزينًا ..
وفجأة ، وجد رجال (برنارد) و (ماثيو) أنفسهم
محاصرين بشبكة من النيران ، فترجعوا في ذعر ، وصاح
بهم (برنارد) :

- تراجعوا .. تراجعوا .. إنه فخ .
ولم يكذب يتم عبارته ، حتى عادت الانفجارات تدوى في
المكان ، وتطيح بالرجال من كل جانب ..
وشعر (برنارد) بغضب ومروءة ، لا حد لهما ..

لقد أحسن (أدهم) صنع دفاعاته ..
أحسنها حتى أنه نجح وحده ، فى التصدى لجيش
كامل ..
وفجأة ، صرخ (برنارد) :
- لا .. لن يربح مرة أخرى .. أطلقوا المدافع يا رجال ..
قاتلوا بكل قوتكم .
وعاد الجحيم يفتح أبوابه ..
ولم تتطلى رصاصة أخرى من بندقية (أدهم) ..
لقد صممت تمامًا ، مع الصواريخ التى راحت تدك مبنى
المزرعة دكا ، وتحينه إلى أنقاض وأطلال مشتعلة ..
واستغرق ذلك الجحيم نصف ساعة كاملة ، فقد فيها
(برنارد) ستة وأربعين من رجاله ، الذين أطلقوا مليون
طلقة تقريبًا على مبنى المزرعة ، وكذفوه بسبعة عشر
صاروخًا ، وثلاثين قنبلة يدوية ، وأثاروا فزع المنطقة
كلها ، حتى أن أصحاب المزارع المجاورة تصوّروا أن
الحرب العالمية الثالثة قد اندلعت بقتة ، واختارت (مكيواوا)
فتيلًا لانتجارها ، أو أن الشمس قد أبدلت رايها ، وفزرت
أن تشرق مرة ثانية ، فراحات تتصارع مع الأرض ، لتفرض
وجودها من جديد ..
ثم توقف كل شيء ..

ولكن بعد أن انهارت المزرعة تمامًا ، وتحولت إلى
أطلال محترقة مهالكة ..
ولثوان ، ساد هدوء تام فى المنطقة كلها ، (إلا من صوت
قرقعة الأخشاب ، التى تلتهمها النيران فى هدوء وبطء ..
ثم انفجر (ماثيو) فجأة ، فى سعادة غامرة :
- لقد انتصرنا .. انتصرنا على ذلك الشيطان ..
ومع صرخته ، اشتعل الحماس فى قلوب الرجال ،
فراحوا يطلقون النيران من مدافعهم الآلية فى سعادة ، وهم
يطلقون صيحات همجية ظافرة ..
(لا (برنارد) ..
لقد وقف صامثًا ، معقود الحاجبين ، يراقب الأطلال
المحترقة فى مزيج من الشك والقلق ، وكأنه لا يصدق أنه
قد انتصر على (أدهم صبرى) ..
كانت فى أعماقه بذرة شك ..
بذرة تنمو بسرعة ، وتثبت أشجار القلق والخوف ، حتى
أنه لم يشارك الرجال صيحاتهم الظافرة ، وهو يتطلع إلى
النيران ..
كان يحنقه فى الواقع أن يفرح الرجال إلى هذا الحد ،
بانتصارهم على رجل واحد ، فهذا يعنى أنهم يعترفون بأن
هذا الرجل الواحد يلوهم قوة وخبرة ..

واقترب منه (روكو)، وهو يحمل زجاجة من بخاخات المبيدات الحشرية، وقد انصفت بها قارورة صغيرة، تحوى سائلاً نصف شفاف، وقال:

- انظر يا (برنارد) .. هذا ما كان يزرعه ذلك الشيطان منذ الصباح .. لقد أحاط المزعة كلها بهذه الأشياء .. ومن موقعه داخل المبنى، كان يطلق النار على زجاجات المبيدات الحشرية، فينفجر الهواء المضغوط داخلها، ومع الانفجار يرتج تلك المسائل في القارورة، وينفجر انفجاراً مروّعاً .. إنه (نيتروجلسرين) (*). هل رأيت عقلية أكثر خطورة من هذا؟

لم يطلق (برنارد) على عبارته، فتابع وهو يبعد الزجاجة في حرص:

- وهل لاحظت خدعة البنزين؟ .. لقد حاصرنا بالنيران، ووضع تلك العبوات وسط القنوتات، بحيث يؤدي اللهب إلى انفجار الزجاجات و (النيتروجلسرين) ..

(*) النيتروجلسرين: سائل زيتي لالون له، شديد الانفجار، واسمه الدقيق (ثلاثي نترات الجلسرين)، وهو شديد الحساسية للمسحات والارتجاج، ويصنع بمزج حمض النيتريك مع الجلسرين، بنسبة ثلاثة إلى واحد حجماً، وهو يستخدم لصنع الديناميت، أو البارود اللاصقي، وله استخدامات طبية.



والقرب منه (روكو)، وهو يحمل زجاجة من بخاخات المبيدات الحشرية، وقد انصفت بها قارورة صغيرة ...

اللجنة !.. من حسن حظنا أننا نجحنا أخيرًا في التخلص منه .

قال (برنارد) في صرامة :

- فتشوا الأطلال .

تطلع إليه (روكو) في دهشة ، وهو يقول :

- نفتش ماذا ؟

صاح به في صرامة :

- فتشوا الأطلال .. الفحصوا شيئًا شيرًا .. اقلبوا كل

شيء رأسًا على عقب ..

المهم أن تعثروا على جثته ..

والتفت حاجباه في شدة ، وهو يستطرد في غضب :

- أريد التيقن من أن هذا الشيطان قد لقي مصرعه ..

لن أبقى في انتصارنا ، حتى أرى جثته المحترقة بنفسى .

ضمغم (ماتيو) ، وهو يتبادل نظرة قلقة مع (روكو)

و (فيدوك) :

- ولكن أيها القائد ..

صرخ (برنارد) :

- نفذوا الأوامر .

وآزداد التعناد حاجبيه في شدة ، وهو يتطلع إلى الأطلال

المحترقة ..

وفي أعماقه ، تضاعف الشك والقلق ..

ولكن الرجال أطاعوه ، وراحوا يتشعرون الأطلال كلها

طوال ساعة كاملة ، قبل أن يتجه (فيدوك) إلى (برنارد) ،

وهو يلهث قائلاً :

- لم يعد هناك أدنى شك يا (برنارد) .. إننا لم نعثر على

أدنى أثر للحياة ..

ولكن الشك والقلق لم يفارقا (برنارد) ..

لم يفارقاه قط ..

★ ★ ★



بدأ شعور (منى) بالانفعال والتوتر، منذ اللحظة الأولى، التي وطلت فيها قدمها أرض (مكسيكو سيتي)، ولكنها تماسكت، وحافظت على هدونها الداخلي، وهي تتبسم في وجه ضابط الجوازات، قائلة :

- من الواضح أن المناخ رائع عندكم، في هذه الفترة من العام .. أليس كذلك ؟

ألقي الرجل نظرة طويلة على جواز سفرها، الذي يحمل صورتها بشعرها الأشقر المصبوغ، والذي يشير إلى أنها مهاجرة سورية، تحمل الجنسية البرازيلية، تحت اسم (ليلي صفوان)، ثم أجاب في لهجة روثينية جافة :

- المناخ لدينا رائع باستمرار، ولكن الحرارة ترتفع في بعض الأحيان، في هذه الفترة من العام.

ثم التفت إلى زميل له، واستطرد في هدوء :

- قم بالفحص اللازم ..

سألته (منى) في شيء من القلق :

- أي فحص هذا ؟

رسم على شفتيه ابتسامة باردة، وهو يجيب :

- مجرد فحص روتيني للبيانات، بواسطة الكمبيوتر .. لا داعي للقلق.

تابعت زميله ببصرها، وهو يندف إلى حجرة صغيرة، ويخلق بابها خلفه، وقالت :

- وهل سيستغرق هذا وقتًا طويلًا ؟

هز كتفيه، مجيبًا :

- دقيقتين على الأكثر.

سألته في حدة :

- ولماذا لم يتم تطبيق هذا الإجراء على السابقين ؟

قال في برود :

- إننا نختار عينات عشوائية.

تزايد القلق داخلها. ولكنها لم تمت الصمت، وانتحت جانبًا، ليكمل ضابط الجوازات عمله، وهي تراقب الحجرة، ولكن زميله داخلها لم يستغرق سوى دقيقتين بالفعل، ثم عاد إليها بجواز السفر، وهو يقول بلهجة مهلثة للغاية :

- تفضلني ياسينتى .. كل شيء على ما يرام، ومعذرة للتأخير.

استعادت الجواز في ارتياح، ومنحها ضابط الجوازات واحدة من ابتساماته الباردة، وهو يضيف إلى قول زميله :

- نتمنى لك إقامة طيبة في (المكسيك) .

شكرته (منى) ، وحملت حقبيتها الكبيرة الوحيدة ،
وهي تغادر مبنى المطار ، ولم تكذب تبعد ، حتى التفت ضابط
الجوازات إلى زميله بنظرة متسائلة ، فأوماً هذا الأخير
برأسه إيجاباً ، وقال في لهجة تشف عن الارتياح :

- إنها هي .

تألفت عينا ضابط الجوازات في ظفر ، وقال :

- قم بالإجراءات التالية إذن .

أجابته زميله بلهجة تحمل نكس النفمة الظافرة :

- سأفعل على الفور .

واستدار ليعود إلى الحجرة في حماس ، إلا أن الأول
استوقفه ، وهو يقول :

- لا تنس أن تذكرهم بمكافأتنا .

وتألفت عينا أكثر وأكثر ..

أما (منى) ، فلم تكذب تغادر مبنى المطار ، حتى اقترب
منها شاب هادئ ، وهنط بابتسامة كبيرة :

- واعزيزتى (لبنى) .. كنت أتوقع قدومك في الشتاء .

أجابته (منى) في سرعة :

- إننى أفضل برودة الصيف .

قال هو ، وابتسامته تحمل ارتياحاً واضحاً :

- (كيواوا) تناسبك أكثر إذن .

ثم صافحها في مودة ، وهو يناولها سلسلة مفاتيح ،
مستطرداً :

- مرحباً بك في (المكسيك) أيتها الزائدة .. لقد أبلغونا
من القاهرة ، بحضورك ، وهذه مفاتيح سيارة قوية ،
ستجدينها في الموقف العام للسيارات في (كيواوا) ، تحت
رقم (١٠٠٣٢١) ، وبها كل ما تحتاجين إليه .

التقطت سلسلة المفاتيح ، ووضعتها في جيبها بسرعة ،
وهي تسأله :

- هل من أخبار جديدة عن (أدهم) ؟

أجابها في صوت خافت :

- لم تكتمل معلوماتنا بعد ، ولكنهم لم يظفروا به حتى
الآن على الأقل .

تهتدت ، قائلة :

- حمدا لله .

سألها في اهتمام :

- متى تسافرين إلى (كيواوا) ؟

أجابته بسرعة :

- الآن على الفور .

رفع حاجبيه في دهشة ، وهو يقول :

- ولكنك قادمة من سفر طويل ، وتحتاجين إلى بعض الراحة ، و ...

قاطعته ، قائلة :

- لا وقت لهذا .

سألها ، وهو يتأملها ملياً :

- ألا تحتاجين إلى معونة ؟ .. يمكننا أن نرسل معك اثنين من رجالنا .

قلت مبتسمة في إرهابي :

- هذا سيلفت الأنظار أكثر .

ثم لوحت بيدها ، مستطردة :

- والآن إلى اللقاء .. سأدوم الاتصال بكم ؛ لنقتابل المعلومات .

راقبها وهي تتطلق بخطوات سريعة إلى الموقف العام للحافلات ، ثم أتجه هو إلى سيارته ، وهو يتسم قائلاً في إعجاب :

عظيمة أنت بأبنائك يا (مصر) .

والنطق بالسيارة ، وهو يعلم أن مهمتها لن تكون سهلة ..

لن تكون كذلك أبداً ..

★ ★ ★

كان بريق عيني (سونيا جراهام) يكلل لإتارة حجرة صغيرة ، وهي تهاتف في سعادة الهاتف ، التي تكاد تعتصرها بأصابعها :

- وصلت ؟ .. (منى توفيق) .. وصلت إلى (مكسيكو سيتي) ؟

أجابها (مايكل) عبر الهاتف ، من (كيواوا) :

- نعم يا سيدي .. كما تولعت أنت تماناً .. لقد وصلت منذ ساعة واحدة ، وهي تحمل جواز سفر برازيليًا ، باسم

(ليلي صفوان) ، ولكن الرشوة التي وعنا بها ضباط الجوازات كانت مغرية للغاية ، فاستخدموا الجهاز الذي

منحناهم إياه ، وقارنوا بين صورتها على جواز السفر ، وتلك التي تم تخزينها في الكمبيوتر ، فأنكشف لتكرها على الفور .

سألته في انفعال :

- وماذا فعلوا بها ؟

أجابها في حذر :

- لا شيء يا سيدي .. لقد نلنا أوامرك حرفيًا ، واكتفى رجالنا بمراقبتها وتعقبها ، وهي في طريقها إلى (كيواوا)

الآن ، في حافلة عامة ، تستغرق رحلتها ، من

(مكسيكو سيتي) إلى هنا ، قرابة العشر ساعات ، أي أنها
ستصل في الساعة صباحاً تقريباً .

ثم أضاف في حذر أكبر :

- ونحن في انتظار أوامرك وتوجيهاتك ياسينتى .

برقت عيناها أكثر وأكثر ، وهي تقول :

- كنت أعلم أنها ستأتى .. كنت واثقة من أنها ستهرع

إليه ، عنيباً تشم رائحة الخطر المحيط به .. إنها فرصتى

النادرة ، لمحى الاثنين بضربة واحدة .

قال (مايكال) فى حيرة :

- ماذا ياسينتى ؟

صاحت به فى غلظة :

- ليس هذا من شأنك .. قل للرجال أن يواصلوا تعقبها ،

وأن ينتظروا أوامرى فى أية لحظة .

قال فى سرعة :

- أمرك ياسينتى .. هل من أوامر أخرى ؟

قالت فى خشونة :

- فيما بعد .

وانتهت المحادثة فى عصبية ، ثم التفتت واحدة من

سجائرها الخاصة ، وأشعلتها ، وراحت تلتف بخاتها فى

سعاء حجرة مكتبها لحظات ، قبل أن تهب واقفة ، وتتدفق
إلى الحديقة ، وتصيح فى مربية طفلها فى غلظة :

- أحضرى الصغير .

أطاعتها المربية على الفور ، وحملت إليها الصغير ،

الذى راح يصرخ محتجاً ، على انتزاعه من وسط أنفه

المتأثرة ، ولكن المربية قبّلته على وجنته ، ووضعت داخل

حجرة المكتب ، إلى جوار أمه ، ثم انسحبت فى هدوء ،

وأغلقت الباب خلفها ..

والحظات ، ظلت (سونيا) تتطلع إلى صغيرها فى

صمت ، وهو يتطلع إليها فى حيرة ، ثم قالت فى لهجة تحمل

شيئاً يسيراً من العاطفة :

- لقد اقتربت اللحظة يا ولدى .

ولكن تلك اللحظة الإنسانية تلاثت بسرعة ، من صوتها

وملامحها ، وهى تضيف :

- لحظة الانتقام .

جلل الصغير ، من ذلك التغيير المباغت ، وانفجر باكياً ،

ولكنها التفتت ، وضمته إلى صدرها ، وهى تقول فى

صوت خافت :

- (منى) هذه هى الفتاة ، التى ترك والدك أمك من

أجلها .. إنها تلك اللعينة ، التى أفست حياتى وحياتك ..

التي انتزعت منك والدك، وجعلته ينبذ أسرته، ويهرع إليها في الولايات المتحدة الأمريكية، عندما فشلت في مهمتها هناك، وخسرت معركتها، ووجدت نفسها سجيئة، تنتظر عقوبة طويلة ورائدة، ربما استلذت عمرها كله(*).. إنها هنا الآن يا صغيري.. وسط جيش، وفي قبضتي، ولن تمضي ساعات قليلة، حتى يكون والدك قد رحل عن دنيا.. وما دامت تهوى اللحاق به دائماً، فسأرسلها خلفه إلى الجحيم..

وأطل شر الدنيا كله من عينيها، وهي تتابع:
.. ولينعما ببعضهما هناك.

وانفجر الصفير باكياً مرة أخرى..

★ ★ ★

حنق (ماثيو) في وجه (برنارد) لحظة، قبل أن يهتف في حلق:

.. مستحيل!.. ما تقوله يتجاوز حدود العقل والمنطق هذه المرة أيها القائد.

قال (برنارد) في صرامة:

.. نفذ الأوامر دون مناقشة يا (ماثيو) ..

قال (روكو) في حدة:

(*) راجع قصة (الغلب) .. المغامرة رقم (٨٦).

- ولكنها أوامر متعسفة هذه المرة يا (برنارد) .. لقد فحصنا الأطلال المحترقة مرتين، ولم نعثر على شيء، فلماذا نرهق الرجال برفعها وإزاحتها؟

وقال (فينوك) في عصبية:

- لقد أصابك وسواس اسمه (أميجو صاندو).

صاح بهم (برنارد):

- أنتم أغبياء إلى هذا الحد؟.. ألم تنتبهوا إلى حقيقة الموقف؟.. إنكم لم تعثروا على شيء.. أي شيء.. وهذا يتضمن الجثث المحترقة، أو حتى الهياكل العظمية.. لا يوجد أنثى أثر، فأين ذهبت جثث ذلك الشيطان، والكهل، والفتاة؟.. هل تبخرت أم ذهبت مع أرواحهم إلى الجحيم؟! انتبهوا فجأة إلى هذه الحقيقة البسيطة، التي غابت عن أذهانهم، مع لهفتهم للحصول على المكافأة السخيفة، التي وعدم بها (مايكل)، فتبادلوا نظرة قلق متوترة، ثم انفصل عنهم (ماثيو) فجأة، وصاح في الرجال:

- ماذا تنتظرون؟.. هيا.. ارفعوا هذه الأنقاض..

زجر الرجال في سخط وتبرم، ولكنها أطاعوا الأمر، وراحوا يرفعون الأنقاض، في حين سأل (روكو) (برنارد) في توتر:

- ولكن أين يمكن أن يذهب ذلك الشيطان؟.. لقد كنا

نحيط المزرعة من كل جانب ، ونمطرها بالرصاصات
والقذائف من كل صوب !!

أجابهم (برنارد) ، وهو يراقب الرجال في توتر شديد :
- من يدري ؟

لم يزد حرفاً واحداً بعدها ، طوال الساعة التي استغرقها
الرجال ، لرفع الأنقاض المحترقة ، حتى هتف أحدهم في
دهشة :

- هناك منخل سري ، إلى سرداب تحت سطح الأرض .
انتفض (برنارد) في غضب ، في حين هتف (روكو) :
- اللعة .

واندفع الرجال الأربعة ، (برنارد) ، و (ماتيو) ،
و (روكو) ، و (فيدوك) ، إلى حيث هتف الرجل ، وصرخ
(ماتيو) في حلق :

- هناك سرداب بالفعل .. بالشيطان !.. لقد تركنا ذلك
الرجل نطلق نيراننا ، في حين كان هو يفر عبر ذلك
السرداب .

وهتف (فيدوك) ساخطاً :

- من الواضح أنه يمتد إلى مسافة كبيرة ، في اتجاه
الشرق .. ولكن كيف أمكنه أن يحفر سرداباً مثله ، في هذه
الفترة القصيرة ؟

أجابهم أحد المكسيكيين :

- إنه سرداب فرار ، كان بعض أصحاب المزارع
يصنعونه في مزارعهم ، في حجة الاضطرابات والثورات ،
ليؤمنوا أنفسهم طريقاً للفرار ، إذا ما حاق بهم الخطر ،
وهو يمتد عادة لخمسمائة متر أو يزيد ، في اتجاه مستقيم .
أدار (برنارد) إليه عينين مشتعلتين بجمر الغضب ،
وهو يقول هاينزا :

- ولم تمل هذا من قبل ؟

ثم التفت إلى قائد الهليوكوبتر ، صارخاً :

- (أنوريه) .. انطلق خلفهم .. انطلق إلى الشرق ،
واتسلفهم نسفاً .. هل تفهم .. اتسلفهم نسفاً .
وأقلت الهليوكوبتر ..

وبدأ فصل جديد في المطاردة ..

تلقت (ماريانا) خلفها في توتر بالغ ، وهي تجلس في
المقعد الخلفي ، في سيارة والدها (الجيب) ، التي يفودها
(أدهم) بأقصى سرعة ، في اتجاه الشرق ، وقالت بصوت
يحمل كل ما تموج به أصعاها من انفعالات :

- من الواضح أنهم لم ينتبهوا إلى ما فعلناه ، حتى هذه
اللحظة .

غمغم (برونكو) :

- فليغم الله عيونهم عنا طويلاً :

ثم التفت إلى (أدهم) ، وسأله :

- ولكن كيف علمت أنهم سيهاجموننا اليوم يا سنيور ؟

أجاب (أدهم) ، وهو يركز انتباهه على القيادة .

لم أعرف موعد الهجوم بالتحديد ، ولكنني أدركت أنهم

يراقبوننا ، ويستعدون لمهاجمتنا في أية لحظة ، فقد

انعكست أشعة الشمس على المنظر العكزب ، الذي كان

أدهم يستخدمه للمراقبة ، فانتبهت إلى وجوده ، ولم يكن

من الصعب استنتاج الباقي .

عانت (ماريانا) ثلثت خلفها ، وهي تقول :

- المهم ألا ينتبهوا بسرعة إلى أننا استخدمنا السرداب

القديم للفرار ، وأتينا كنا نضع السيارة عند مخرجه في

انتظارنا .

سألها (أدهم) ضاحكاً :

- ما الذي تتطلعين إليه يا (ماريانا) .. الظلام داس

خلفنا ، فما الذي تتوقعين رؤيته ؟

ارتبكت وهي تعتدل ، قائلة :

- لست أدري .

تطلع إليها والدها مشفقاً ، وقال :



تلفت (ماريانا) خلفها إلى نور بالغ ، وهي تجلس في المقعد الخلفي ،

في سيارة والدها (الجب) ...

- اهدنى يا بنيتى .. سنصل إلى المدينة خلال ربع الساعة ، وينتهى كل هذا .

نظر إليه (أدهم) بركن عينيه دون تعليق ، فقد كان يشك فى أن تحمل إليهم (كيواوا) تلك الأمان ، الذى يحلم به (برونكو) ، ولكنه قال فى صوت هادئ :

- لا تبتسم للفقدانك مزرعتك يا (برونكو) .. سأعوضك عنها ، فدى ثلاثة ملايين .. هذا .. فى بنوك (كيواوا) ، بالإضافة إلى الملايين السبعة الأخرى ، فى بنك (نيويورك) .

هتف (برونكو) :

- مزرعتى لا تساوى شيئاً أمام حياتك ياسنيور .

ابتسم (أدهم) ، وهو يقول :

- إننى أدفع ثمن حياتى إذن .

ثم ناوله شيكين بنكيين ، وهو يستطرد :

- خذ يا (برونكو) .. هذا شيك بمليون دولار ، مقابل الإصلاحات التى تحتاج إليها المزرعة ، لإعادة البناء واستصلاح الأرض ، والشيك الآخر بربع مليون دولار ، أريد منك أن تصرفه كهدية منى لـ (ماريانا) .

هتفت (ماريانا) بصوت متهيج :

- أوه .. لست أريد شيئاً من أموالك ياسنيور (أميجو) .. أنت تساوى عندى كل أموال الدنيا .

ابتسم فى مودة ، وهو يقول :

- أعلم هذا يا (ماريانا) .. أعرف حقيقة مشاعرك نحوى بالتحديد .

تهذج صوته أكثر ، وارتجف وهو يقول :

- حقا ..؟ حقا ياسنيور (أميجو) ؟

اختلج قلبها مع ابتسامته الوسيمة ، التى بدت واضحة فى مرآة السيارة الداخلية ، وهو يقول :

- حقا يا (ماريانا) .

خفق قلبها فى عنف ، وارتفع حاجباها فى حب وحنان ، ولكنه تابع بلهجة أمرة حازمة :

- والآن استمعا إلى جيداً ، ونفذاً ما أقوله بمنتهى الدقة ، ودون مناقشة أو اعتراض .. إنكما لن تذهبا إلى (كيواوا) .

ارتفع حاجبا (ماريانا) فى دهشة ، فى حين هتف (برونكو) :

- ماذا تعنى ياسنيور (أميجو) ؟

أجابته فى حزم :

- أعنى أن هؤلاء الأوغاد يعرفونكمما الآن ، ولن

يسمحوا لكما بالبقاء آمنين ، بعد نجاحنا في الفرار منهم ، وهذا يعني أن (كيواوا) قد أصبحت آخر مكان آمن في العالم ، بالنسبة لكما ؛ والشيطان اللذان تحصلهما قايلاً للصرف ، من أي بنك في (المكسيك) كلها ، لذا فستوقف على مشارف (كيواوا) ، حيث انفصل أنا عنكما ، وتواصلان أنتما طريقكما ، عبر الطرق الرئيسية المباشرة ، إلى (توريون) ، وهناك تحصلان على النقود ، وتتبعان سيارة أخرى ، لتطلقان بها إلى (مكسيكو سيتي) مباشرة .

سأنته (ماريانا) ، ولديها يرتجف :

- وهل .. هل ستحقق بنا هناك يا سنيور ؟

صمت لحظة ، ثم قال في حزم :

- لست أعتقد هذا .

شهقت في ارتباك ، ثم اتخرطت في بكاء حار ، وهي

تقول :

- ولكن .. ولكنني ..

ولم تستطع إتمام عبارتها ، فخلت صوته ، وهو يقول :

- (ماريانا) .. أنا أحترم والدك ، واحترمك كثيرًا ،

وأحمل لكما تقديرًا خاصًا ، ولكن ..

صمت لحظة أخرى ، ثم أضاف في حزم :

- هناك أخرى .

شهقت (ماريانا) مرة أخرى ، وفتحت في مرارة

لاحدلها :

- أخرى ؟!

لم تكذب تنطقها ، حتى برزت تلك الهليوكوبتر فوقهم

بفتة ، وغمرهم ضوء مصباح قوي في قاعها ، وصرخ

قائدها (أنوريه) في ظفر ، عبر جهاز اللاسلكي :

- لقد عثرت عليهم .. عثرت عليهم يا (برنارد) .

تلقى (برنارد) الرسالة ، وهو ينطلق مع من تبقى من

جيشه ، في قافلة من السيارات ، في اتجاه الشرق ، فصاح

في انفعال :

- وماذا تنتظر أبها الغبي ؟! .. افتح ثيرانك عليهم .

ولم يكن (أنوريه) ينتظر هذا الهاتف ..

لقد ضغط زرنا المدفعين الآليين ، المشبتهين في

الهليوكوبتر ..

وانفتحت أبواب الجحيم مرة أخرى .

★ ★ ★



لم يكن (أدهم) يحمل سوى سلاح واحد ، عندما انقضت عليه الهليوكوبتر ..

بندقية (برونكو) القديمة ..

وحسب هذه البندقية ، كانت في المقعد الخلفي ، إلى جوار (ماريانا) ..

وأطلق (أنوريه) رصاصات مدفعي الهليوكوبتر ..

وبحركة بارعة ، شديدة المهارة والإتقان ، انصرف (أدهم) جانباً ، ودار حول نفسه ، فتجاوزته الهليوكوبتر

بعتز أو يزيد ، وطاشت رصاصاتها كلها في الهواء ، فصرخ (أنوريه) في غضب :

- لن تتجح في معابثي طويلاً أبها الشيطان .

ودار بالهليوكوبتر عائداً إليه ، ولكن (أدهم) انطق أداة ثقيلة ، من تلك التي تستخدم لإصلاح المحرك وصيانتها ،

ثم ألغاهها بكل قوته نحو الهليوكوبتر ، التي انقلضت لتهاجمه من جديد ..

وأصابت تلك الأداة ذلك المصباح القوي ، أسفل الهليوكوبتر ، فانفجر بدوي مكتوم . في نفس اللحظة التي

أطلقاً فيها (أدهم) مصباحي سيارته ، وانطلق بها وسط الظلام الدامس ، وسط الصحراء الجبلية ..

ولم يعد (أنوريه) يرى شيئاً ..

لقد ضاع بصره في اللحظات الأولى ، مع اختفاء الأنواء المباحث ، فقال في حدة :

- اللعنة .. هذا الرجل يعمل ويفكر بسرعة مذهشة .

واتسعت حدقاته في شدة ، وهو يحاول اختراق الظلام ببصره ، وإطلاق النار على (الجيب) ثانية ، ولكنها كانت

ليلة بلا قمر ، والظلام داس وثقيل ، و ...

وفجأة ، سمع هدير محرك السيارة تحته مباشرة ، وهو يطير على ارتفاع منخفض ، وفي اللحظة التالية ، شعر

بنقل يضاف إلى وزن الهليوكوبتر ، فهتف في عصبية : - ما الذي يحدث بالضبط ؟

ثم لمح السيارة وهي تنحرف يمينا ، فاستعد لضغط زناد المدفعين ، عندما فوجئ - (أدهم) بشب داخل كابينة القيادة ، وهو يقول :

- مفاجأة !

شهق (أنوريه) في ذعر ، من فرط المفاجأة ، وأدرك لحظتها فقط سر ذلك النقل الإضافي ..

لقد خدعه (أدهم) ..

خدعه ، واستغل الظلام المباحث ، وطاران الهليوكوبتر على ارتفاع منخفض ، فدار بالسيارة ليعبر أسفلها ، ثم وشب

بتعلق بها ، ويترك القيادة لـ (برونكو) ..



وانخفضت عل نحو بالغ الخطورة ، وهي تدفع نحو مرتفع صخري
قريب ، فتابع (أدهم) ، وهو يلفز خارجاً :
- ولكنني سأضطر للانصراف بسرعة ..

أترك (أنوريه) هذا لحظة واحدة ، قبل أن يهوى
(أدهم) على فكة بلكمة كالقنبلة ، قائلاً في سخرية :
- معذرة لقدومي دون موعد سابق ، ولكن ...
وأتابع لكمته بأخرى في أسنان (أنوريه) مباشرة ،
مستطرداً :

- إنها حالة طارئة .
دار رأس (أنوريه) ، وترنح في قوة ، ولكنه تشبث
بعصا القيادة ، وحاول انتزاع مسنده ، وهو يهتف :
- الحالة الطارئة الوحيدة هي مقتلك .
ولكن (أدهم) أزعج المسدس بضربة ماهرة ، ثم هشم
أنف (أنوريه) بلكمة ثالثة ، وهو يقول منهكاً :
- حلاً .. ومتى يحدث هذا ؟

اختل توازن (أنوريه) فعلياً هذه المرة ، وانحرفت
الهليكوبتر إلى اليسار في علف ، وانخفضت على نحو
بالغ الخطورة ، وهي تندفع نحو مرتفع صخري قريب ،
فتابع (أدهم) ، وهو يلفز خارجاً :
- ولكنني سأضطر للانصراف بسرعة .. الوداع .

وثب من الهليكوبتر ، من ارتفاع ثلاثة أمتار ، وتخرج
لحظة فوق الأرض الرملية نصف الصلبة ، في حين حاول
(أنوريه) استعادة سيطرته على الهليكوبتر ، والارتفاع

بها بعيداً عن المرتفع الصخري ، ولكن مروحتها العلوية اصطفت بالصخور في عنف ، فدارت الهليكوبتر حول نفسها ، وارتطم ذيلها بالصخور ، فتحطم في عنف ، وهوت الطائرة أرضاً ، ثم انفجرت في قوة ..

ومن بعيد ، لمح (برنارد) الانفجار ، وانتفض قلبه في قوة وغضب ، وهو يقول :

- لقد فعلها ذلك الشيطان ثانية ..

ثم صرخ في رجاله :

- أسرعوا .. أسرعوا أيها الأوغاد .. إتنا لن نسمح لهذا الرجل بالسخرية منا إلى الأبد ..

أما (أدهم) ، فقد اعتدل واقفاً ، بعد أن انتهى الانفجار ، وعاد (برونكو) بضوء مصباحي السيارة ، وهو يتدفق إليه ، قائلاً :

- سنيور (أميجو) .. أنت بخير ؟!

أسرع (أدهم) يحتل مقعد القيادة ، وهو يقول :

- حمداً لله يا (برونكو) .. ولكن من الواضح أن الجولة الثانية ستبدأ مبكراً ، أكثر مما كنا نتوقع .

ارتجف قلب (ماريانا) ، وقال (برونكو) في قلب شديد :

- ماذا تعني يا سنيور ؟

أجابهم (أدهم) ، وهو ينطلق بالسيارة :
- أعني أنهم في أعقابنا يارجل ، والوقت ينكمش بسرعة .

قالها وضغط دواسة الوقود بكل قوته ، فراحت السيارة ترتج في قوة ، وهي تنطلق فوق الأرض غير الممهدة ، و (أدهم) يحاول قطع الكيلومترات المتبقية ، للوصول إلى المدينة ، قبل أن يلحق بهم (برنارد) ورجاله ، ولكن أضواء سيارات الجيش الصغير بدت من بعيد ، فهتفت (ماريانا) في ارتياح :

- لقد ظهروا في الأفق .

عقد (أدهم) حاجبيه في شدة ، وهو يدرس الأمر بسرعة ..

لقد رأى تلك السيارة الحديثة ، التي يمتلكها ذلك الجيش ، ويعلم أنها أكثر قوة ومتانة ، من سيارة (برونكو) العتيقة ، وأن محركاتها القوية تمنحها قدرة إضافية ، على اللحاق بسيارته ، قبل أن يبلغ المدينة ..

وهذا يعني أن يظفروا به ..

وب (ماريانا) و (برونكو) أيضاً ..

وحسم (أدهم) أمره في سرعة ، وضغط فرامل السيارة في حزم ، فهتف به (برونكو) مذعوراً :

- لماذا توقفت يا (سنيور) ؟

أجابته (أدهم) ، وهو يشب خارج السيارة :

- خذ مكانى .

انتقل (برونكو) بسرعة إلى مقعد القيادة دون مناقشة ،
في حين اتجه (أدهم) إلى مؤخرة السيارة ، وأخرج بندقيته
(برونكو) ، والصندوق الذى يحوى الزجاجات العشر
الأخيرة من بخاخات المبيدات الحشرية ، المزودة بقمينة
(النيتروجلسرين) ، فسألكه (ماريانا) مرتجفة :

- ماذا ستفعل يا سنيور ؟

أجاب فى صرامة ، وهو يحشو جيوبه بالرصاصات :
- بالنسبة لكما سيمضى كل شيء كما اتفقنا ، ودون
تعديل ، اللهم إلا أننا سنفتقرى هنا ، وليس على مشارف
المدينة .

شبهت (ماريانا) ، وهتفت (برونكو) :

- سنيور .. لن يمكننا أن ...

قاطعه (أدهم) :

- لا يوجد وقت لمناقشة هذا يا (برونكو) .. ارحل
بسرعة ، قبل أن يلحق بك هؤلاء الأوغاد ، واستخدم
النضوء الخافت لحصص ، وتجنب الطرق المباشرة ، حتى
تبلغ طريق (كبولوا) الرئيسى .

هتفت (ماريانا) :

- وهل سيقبلى وحده ؟

منحها ابتسامة هائلة ، وهو يقول :

- اطمئنى .. إتنى أجيد التعامل مع أمثال هؤلاء
الأوغاد .

بكت ، وهى تقول :

- ولكننى ...

قاطعه بسرعة :

- أعلم هذا يا (ماريانا) .. أعلم هذا .

ثم صاح فى (برونكو) :

- ماذا تنتظر يا رجل ؟ .. هيا .. انطلق .

قال (برونكو) فى أسى ، وهو يطيعه ، ويضبط دواسة
الوقود :

- إلى اللقاء يا سنيور .. أدع الله أن نراك ثانية .

ابتسم (أدهم) ، وهو يقول :

- من يرمى يا (برونكو) ؟ .. ربما أنقذتما حياتي مرة

ثالثة .. لقد اعتدت هذا .

انخرطت (ماريانا) فى بكاء حار ، والسيارة تتنطلق
مبتعدة ، وظلت تلوح بيدها مودعة (أدهم) ، الذى حمل
الأشياء بسرعة ، وبدأ عمله ..

كان يعلم أن (برنارد) وجيشه سيصلون ، خلال ثلاث

أو أربع دقائق على الأكثر ، فراح يعمل بهمة ونشاط ، ليعذ
أرض المعركة قبل وصولهم ، فوضع ثلاث زجاجات على
الطريق ، ثم وزع السبع الأخريات على نحو مدروس ،
وبعدها حمل بندقية (بروتكو) القديمة ، وراح يتسلق أول
مرتفع جبلي صادفه ، ثم جلس في مكانه ، يراقب الطريق
في انتباه ..

ولم تمض لحظات قصار ، بعد أن انتهى من عمله ، حتى
لاحت السيارات ، وهي تقترب في سرعة ، ورأى (أدهم)
أضواء مصابيحها ، وأحصاها بسرعة ، ثم غمغم :
- خمس عشرة سيارة .. لو افترضنا وجود أربعة رجال
على الأقل في كل سيارة ، يكون الحد الأدنى الذي ينبغي
أن أقاتله ، هو ستون رجلاً .
ثم تنهّد ، وهو يبتسم مستطرداً :
- عجباً !.. لماذا يبدو وكأن الجميع ضدك هذه المرة
يا (أدهم) ؟

قللها وعاد يراقب السيارات ، التي اقتربت في سرعة ،
وبدا صوت (برنارد) واضحاً ، وهو يقول في عصبية :
- نعم .. سنزيد سرعة السيارات ، حتى لو أفرغتم جميعاً
ما بؤفكم ، من شدة الارتجاج ، فذلك الشيطان لن يدخر
وسفاً في الفرار ، وأنا مصرّ على عدم منحه فرصة للهرب
هذه المرة .

لم يكذبتم عبارته ، حتى ارتطمت واحدة من سيارات
القافلة ، بزجاجة من الزجاجات التي وضعها (أدهم) على
الطريق ، فارتجّ (النيتروجلسرين) في قوة ..
ودوى الانفجار ..

انفجار مباغت عنيف ، أطاح بالسيارة ومن فيها على
الفور ، فصرخ (برنارد) :
- توقفوا .. توقفوا .

ومع صيحته ، ارتطمت سيارة أخرى بالزجاجة
الثانية ..

ودوى انفجار ثان ..
وفي نفس اللحظة ، وعلى وهج النيران ، وقع بصر
(أدهم) على الزجاجات الثلاثة ، فأطلق رصاصة نحوها ..
وكان الانفجار الثالث ..
وصرخ (برنارد) :

- غادروا السيارات .. انتشروا في المنطقة بسرعة .
قفز الرجال خارج سياراتهم ، وأسرعوا يختبئون في
منطقة التلال المجاورة ، وكل منهم يدير عينيه فيما حوله ،
محاولاً اختراق الظلام ، ومعرفة الجهة التي انطلقت منها
رصاصه (أدهم) ، ومال (روكو) على (برنارد) ، قائلاً
في عصبية :

- هذا الشيطان فعلها ثانية .. لقد فقدنا ما يقرب من
ستين رجلاً حتى الآن . بالإضافة إلى عدد لا بأس به من
الجروح والإصابات .

غمغم (برنارد) في سخط :

- إنه ببساطة في كل مرة ، ولكنه أخطأ بهجومه هذا ،
فقد عرفنا منه أنه هنا ، ويمكننا أن نحاصره ، ونقضى عليه
نهائياً .

قال (ماتيو) في حدة :

- ما أسهل القول .

قال (برنارد) :

- والعقل السليم يحول القول إلى الفعل .. دعونا ندرس
الأمر جيداً ، حتى نقطع على ذلك الشيطان خط الرجعة ..
سنشعل كل مصابيح السيارات ، اقتضى المكان كله ،
ويصبح من المستحيل عليه أن يتحرك ، أو يطلق النار ،
دون أن يكشف موقعه .

قال (فيدوك) بعصبية :

- وماذا بعد أن يكشف موقعه ؟؟

فرقع (برنارد) سبائته وإبهامه ، وهو يقول :

- نقتنصه .

هتف (ماتيو) في لهجة عصبية ساخرة :

- حقاً ؟؟ يا للبطالة !

عقد (برنارد) حاجبيه ، وقال :

- إنه لن ينجح في كل مرة .

ثم أشار إلى عدد من الرجال ، فتسأل كل منهم إلى واحدة
من السيارات الخمس عشرة ، وهتف (برنارد) في توتر :

- الآن .

ومع آخر حروف كلمته ، أضيت مصابيح السيارات
كلها في آن واحد ، وغمر الضوء المكان ..

ولكن مع مفاجأة غير متوقعة ..

لقد أطلق (أدهم) رصاصاته ، فور اشتعال الأنواء ،
التي كشفت له مواضع الزجاجات المسببة الأخرى ..

ودوت الانفجارات مرة رابعة ، وخامسة ، وسابعة ..

وصرخ (روكو) :

- اللعنة !.. إننا نلعب لعبه .

ودوى انفجار سابغ ، وثامن ، فصاح (برنارد) ، ولقد
أورثه الغضب جنوناً لا حد له ، وثورة طاغية :

- إننا نعرف أين هو الآن يا رجال .. أطلقوا عليه

صواريخكم وقذائفكم .

صرخ (ماتيو) :

- وأطلقوا هذه الأنواء اللعينة .

ومع آخر حروف كلماته ، انفجرت زجاجة تاسعة ،
فأسرع الرجال يطلقون مصابيح السيارات ، ثم اشتركوا مع
زملائهم في إطلاق الصواريخ نحو تلك البقعة ، التي يطلق
منها (أدهم) رصاصاته ..

ودوت الانفجارات في عنف ، واستحال الليل مرة أخرى
إلى بقعة من الجحيم ، لها دوى رهيب متوال ، وراحت
الصخور المنفجرة تتطاير في كل الاتجاهات ، حتى صرخ
(برنارد) :

- هجوم -

اندفع الجميع يتسلقون المرتفع الصخري ، وهم يطلقون
رصاصات مدافعهم الآلية في غزارة ، وخلفهم (برنارد)
ومعاونوه الثلاثة ، و (ماثيو) يهتف :

- لا تتحركوا ذخيرة .. امنحوه كل ما لديكم .

كانوا يتوقعون مقاومة شرسة من (أدهم) ، لو أنه
ما يزال على قيد الحياة ، في قلب الجحيم الذي صنعه ، إلا
أن رصاصة واحدة لم تتطلق نحوهم ، فهتف (روكو) :

- أراهن أنه لقي مصرعه .

ولكن (فيدوك) صاح به :

- لقد سمعت هذا القول .. دعنا نر جثته أولاً يا رجل ،
وإلا فلن أصدق أبداً أنه ...

قبل أن يتم عبارته ، دوى انفجار عنيف من خلفهم ،
فتوقف الجميع دفعة واحدة ، واستكروا في سرعة إلى
مصدره ، وصرخ (برنارد) في ثورة :

- لا .. مستحيل !

كانت قنبلة قد أطاحت بإحدى سياراتهم ، ثم امتدّت
النيران في سرعة ، فوق بحيرة من الوقود ، الذي سكب
أدهم من سياراتهم الأخرى ، التي انتقلت إليها النيران ،
فاشتعلت كلها في آن واحد تقريباً ..

كلها فيما عدا سيارة واحدة ..
تلك التي اقتنصها (أدهم) ، وأطلق بها ميتعنا ؛ وهو
يطلق ضحكة ساخرة عالية مستفزة ، جعلت (روكو)
يصرخ :

- لا .. لقد خدعنا مرة أخرى ، ودار حول المرتفع ..
وهتف (ماثيو) في غضب :

- ونش سياراتنا .

أما (برنارد) ، فقد أطبق شفطه تماناً ، والخيظ يكاد يشل
أطرافه ، ويوقف قلبه الغاضب الحائق ، وهو يتابع سيارة
(أدهم) ، التي تتباعد في سرعة ، معلنة فوزه في جولة
جديدة من الصراع ..
الصراع الوحشي .

باسم

www.dvd4arab.com

(كيواوا) ألبها السادة .. محطتنا الأخيرة ..

استيقظت (منى) بالتفاضة ، مع عبارة السائق ، وهو يوقف الحافلة في محطة حافلات (كيواوا) ، واعتلت بسرعة على مقعدها ، وهي تمرر أصابعها على شعرها في عصبية ، وقد أدهشها أن تستغرق في مثل هذا النوم العميق ، طوال الرحلة ، من (مكسيكوسيتي) إلى (كيواوا) ، والتفتت إليها سيّدة عجوز ، تشاركها مقعدها المزوج ، وابتسمت في حنان ، وهي تقول :

- لماذا القلق يا بنيّتي ؟!.. لك ولصننا بالفعل ، وكانت رحلة هادئة للغاية .

حاولت (منى) أن تبسّم مجاملة ، وهي تقول :

- إنها هو حلم مزعج .. اعتقد أنني استغرقت في النوم بعض الوقت .

قالت العجوز في إشراف :

- لقد غرقت في النوم ، منذ اللحظات الأولى يا بنيّتي .

ابتسمت (منى) في ارتباك ، دون أن تعقب ، فتابعت العجوز في فضول :

- أهي أول زيارة لك إلى (كيواوا) ؟

أومات (منى) براسها إيجابياً ، فتطلعت إليها العجوز في حيرة ، وهي تقول :

- عجباً !.. إنك أول سائحة تهرع من المطار إلى هنا مباشرة !.. الواقع أن (كيواوا) ليست مزاراً سياحياً ، ويدهشني أن تجذب اهتمامك .

قالت (منى) في اقتضاب :

- لي صديق قديم هنا .

سألته العجوز في لهفة وفضول :

- من هو ؟

كانت هذه الأسئلة المتتالية ترعج (منى) ، وتريد من توترها وانفعالها ، فنهضت لتغادر الحافلة ، وهي تقول :

- سنينور (أميجو صاندو) .

هتفت العجوز :

- آه .. سنينور (صاندو) .. إنه واحد من أشهر الأكرياء

في (كيواوا) .. من ذا الذي يجهله .. إنه شاب مهذب ورسين ، دائم الابتسامة ، يعامل الجميع بلطف وأدب .. إن ابني يعمل في مزرعته .. اسمه (ماريو) .. هل تعرفينه ؟

هزّت (منى) رأسها نفياً ، وهي تقول :

- لم أذهب إلى هناك قط .

والتفتت حقيبتها ، ثم أضافت في سرعة :

- سعدت بلفاتك ياسيدتى .. الوداع .

قالت لها وابتعدت فى خطوات سريعة ، متجهة نحو موقف السيارات العام ، لتتجو من تلك السيل الفضولى من الأسئلة ، وفى الموقف ، بحثت عن السيارة التى تحمل الرقم (١٠٠٣٢١) ، وارتمست على شفتيها ابتسامة باهتة ، عندما وجدت سيارة رياضية حمراء أنيقة ، وضغمت :
- لقد أحسن الزملاء الاختيار حقاً .

وضعت حقيبتها فى مؤخرة السيارة ، وألفت نظرة سريعة على الحقيبة الأخرى ، التى تستقر هناك ، ثم اتخذت مقعد القيادة ، وأدارت المحرك ، وانطلقت بالسيارة الأنيقة فى شوارع المدينة ، حتى بلغت فندقها الوحيد ، حيث استقبلها موظفوه فى حرارة وترحاب ، وهم يختلسون النظر إلى سيارتها الأنيقة ، وملحوحاً جناحاً فآخرأ فى الطابق الخامس ، أوصنها إليه رئيس الخدم بنفسه ، ولم تنس هى منحه بقشيشاً سخياً ، جعله يلهج بالثناء ، وهو يتراجع منحلياً عشرات المرات ، قبل أن يغادر الحجرة .. ولم تكد هى تغلق الباب من الداخل ، حتى أطلقت زفرة قوية ، وتركت جسدها يهوى فوق أقرب مقعد إليها ، وهى تقول :

- هانذا فى (كيواوا) يا (أدهم) .. والآن كيف أجدك بالله عليك .

استرخت فوق المقعد ، وهى تدرس الأمر ، وتحاول ترتيب نقاط البحث فى ذهنها ، شاردة البصر ، و ...
وفجأة ، التفتت إلى أمر ما ، جعلها تعتدل فى حركة حادة ، ثم تهب من مقعدها ..
كانت هناك حقيبة صغيرة سوداء ، موضوعة إلى جوار الفراش الكبير فى منتصف الحجرة ، على نحو يوحي بأنها جاءت مع حقيبتها هى ..

وتعمت (منى) ، وهى تهرع إلى الحقيبة الصغيرة :
- ما هذا بالضبط ؟.. هل أخطأ رئيس الخدم ، أم ... ؟
بترت عبارتها بقشة ، بعد أن كانت قد التفتت الحقيبة بالفعل ، عندما أقرز إلى ذهنها خاطر مثير للتفكير ..
- ماذا لو أنها تحوى قنبلة ؟..

وفى حذر ، أعادت الحقيبة إلى موضعها ، وتراجعت خطوة ، وهى تتطلع إليها فى شك ، ثم التفتت سعاة الهاتف المجاور للفراش ، وقالت لموظف الاستقبال :
- يبدو أن رئيس الخدم قد ارتكب خطأ ما ، فهناك حقيبة إضافية فى حجرتى ، و ...
قبل أن تتم عبارتها ، ارتفعت طرقات عنيفة على باب

الحجرة ، فألقت سعاة الهاتف ، واستلّت من حزامها
مسدسًا صغيرًا من البلاستيك القوي ، وهي تقول في توتر :

- من الطارق ؟

أتاها صوت خشن جاف ، يقول في صرامة :

- المفتش (جوزيه) .. رئيس الشرطة في (كيواوا) .

ازداد التعقّد حاجبها في شدة ، وهي تقول :

- وماذا تريد يا رئيس الشرطة ؟

أجابها بنفس الغشوة :

- تفتيش روتيني .

أعادت المسدس إلى حزامها ، وعدلت ثوبها ، ثم فتحت

الباب ، ورأت أمامها المفتش (جوزيه) بابتسامته الصفرام

الباردة ، وهو يقول :

- سنهوريتا (لهي) .. أنيس كذلك ؟

لاحظت (ملي) وجود خمسة من رجال الشرطة خلفه ،

يحملون المدافع الآلية . وتطلّ من عيونهم نظرات متحفزة

حذرة ، فقالت :

- بلى .. هل اعتدتم في (كيواوا) إزعاج السائحين ،

بعد دقائق من وصولهم إلى مدينتكم ؟

تجاهل (جوزيه) عبارتها تمامًا ، وهو يذلّ إلى

الحجرة ، ويدبر عينيه فيها ، ثم استقر بصره على الحقيبة



وفجأة ، انبثت إلى أمر ما ، جعلها تتحدّل في حركة حادة ،

ثم هبت من ملعدها ..

السوداء الصغيرة ، فارتسمت على شفتيه ابتسامة صفراء
ماكرة ، وهو يقول :

- ليست فى كل الأحوال ، ولكن لدينا بلاغ بالغ
الخطورة ، يحتاج إلى تحقيق فوراً .. -

بدأت تشعر بالقلق ، مع نظرتة إلى الحقيقة ، ولكنها
تظاهرت باللامبالاة ، وهى تقول :

- فليكن .. إسمح لى أولاً أن أتم حديثى مع موظف
الاستقبال ، فقد كنت أتحدث إليه ، ليرسل خانما ، لاستعادة
حقيبة وضعت فى حجرتى بطريق الخطأ .

ولكنه التقط سماعاً الهاتف من الفراش ، وأعادها إلى
موضعها ، وهو يقول :

- حقاً ؟ .. وما الذى تحويه هذه الحقيقة الخطأ ؟
ومذ يده يحمل الحقيقة السوداء الصغيرة ، فقالت
(منى) ساخرة :

- ولماذا تصوّرت أن هذه هى الحقيقة الخطأ ؟ .. هناك
أخرى .

مرة ثانية ، تجاهل عبارتها تعاماً ، وهو يضع الحقيقة
على الفراش ، ويفتحها ..

واستجاب له رنّاج الحقيقة فى بساطة ..

وانعقد حاجبا (منى) فى شدة ..

كانت الحقيقة تحوى عدة أكياس صغيرة ، فى كل منها
مسحوق أبيض ، أدركت (منى) ماهيته على الفور ، قبل
حتى أن يلتقط (جوزيه) أحد الأكياس ، ويفتحه ، ثم يتذوق
المسحوق بطرف لسانه ، ويقول بابتسامة ظافرة :

- هيروين .

قالت (منى) فى حدة :

- إنها ليست حقيبتى .. لقد أخبرتكَ هذا الآن .

أغلق الحقيقة مرة ثانية ، وناولها لأحد رجاله ، وهو
يقول فى غلظة :

- لم أسمعك تقولين هذا .

ثم التفت إلى رجاله الخمسة ، وقال :

- هل سمعها أحدكم يا رجال ؟

اتطلقوا بغتة بهدير واحد :

- مطلقاً .

وكانت (منى) تعلم أن هذا ما سينطقون به ..

لقد فهمت الأمر كله على الفور ..

إنه فخ ..

فخ أعدّه لها شخص ما ، يعرف هويتها ، ويتعقبها منذ

وصلت إلى (المسبك) ..

وبلهجة ظافرة شامتة ، قال (جوزيه) :

.. مما يؤسف له أن ترتكبي جريمة كهذه يا سنيوريتا ،
إننا نعدم مهربي ومروجي المخطرات هنا .
وعاد يلتفت إلى الرجال ، قائلاً في صرامة :
.. ألقوا القبض عليها .

ولكن (منى) لم تكن مستعدة لهذا ..
لقد ذاعت السجن مرة في (أمريكا) ، وهي لا تنوى
تكرار هذه التجربة القاسية مرة أخرى .. (*)
لذا فقد تحركت (منى) ..

لقد استطلعت الثلاثة (جوزيه) إلى رجاله ، واستلّت
مسدسها الصغير ، ثم وثبت نحو هذا الأخير ، وطوّقت عنقه
بذراعها ، ثم ألصقت فوهة مسدسها بصدغه ، وهي تقول :
.. ليس الأمر بالسهولة التي تتصورها يا صاح .
توتر الرجال الخمسة في شدة ، في حين هتف (جوزيه)
في دغشة وذعر :

.. سنيوريتا .. هل تدرकिन ما تفعلين ؟

وكانت تدرك بالفعل ..

تدرك أنها ، بهذا الموقف ، قد فتحت على نفسها أبواباً
يصعب إغلاقها ..
أبواب الجحيم ..

★ ★ ★

(*) راجع قصة (الغضب) .. المغامرة رقم (٨٦) .

لم يعد هناك مجال للتراجع ..

وعندما تقدم على حفاقة ، لا سبيل للتراجع عنها ، اضئ
فيها حتى النهاية ..

هكذا كان يقول زميلها وأستاذها (أندهم صيرى) دائماً ..
وفي عصبية شديدة ، قال (جوزيه) :

.. هل تعرفين عقوبة مقاومة رجال الشرطة ؟

أجابته في سخرية ، وهي تجذب إبرة المسدس :

.. إنها لن تتجاوز الإعدام ، بأي حال من الأحوال .

بدأ رجاله يلتفون حولها في حذر ، فاعتصرت عنقه
بذراعها أكثر ، وهي تقول :

.. مر هؤلاء الأغبياء بالبقاء في أماكنهم ، وإلقاء هذه
الأعباء التي يحملونها . وإلا أضفت إلى التهم تهمة نسف
جمجمة رئيس شرطة غيبى .

صرخ (جوزيه) في رجاله بصوت مختلف :

.. هل سمعتم أنها الحمقى ؟ .. ها .. ألقوا أسلحتكم
وتراجعوا .

لم يرق هذا للرجال ، ولكنهم أطاعوه ، وألقوا أسلحتهم ،

ثم تراجعوا خطوة واحدة في تراخ ، و (جوزيه) يقول :

.. لا تتورطى في الأمر أكثر يا سنيوريتا .. أطلقى

سراحي ، وسأسمى كل ما حدث ، و ...

قاطعته ساخرة :

- وتكتفى بإعدامى .

لؤج بذراعيه ، هاتفا :

- لا .. لا .. لان يكون هناك إعدام ، أو شيء من هذا

التفيل .. إنك تقولين : إنها ليست حبيبتيك ، وأنا أضفك ..

سنبعث عن صاحبها ، وينتهى الأمر .

هتلت متهكمة :

- ياله من حل بسيط .. كم أشكرك أيها المفتش .. كيف

كنت ساجد مفرجا رائغا هكذا بدونك ..؟

ثم أضافت فى صرامة مباغثة :

- والآن يارئيس الأغبياء .. لقد سمعت هذا العبث

الصبيانى ، والسخافات الغبية ، التى تسقط من بين شفتيك ،

كلما فتحت فمك .. هيا .. سنقلل هذه الحجرة فى هدوء ،

وتصحبني إلى حيث سيارتى ، فنلتحق كأي صديقين

قديمين ، ونعود أنت إلى رجالك الأغبياء .. أقصد الأوفياء ،

فى حين أنصرف أنا فى بساطة .. مارأيك ؟

قال بصوت متحشرج :

- لن يمكنك الفرار من (كيواوا) بهذه البساطة .

رفعت حاجبها بدهشة مصطنعة ، وهى تقول :

- هكذا ..؟ لم يعد لدى خيار إذن .

ثم أضافت فى خشونة :

- سأنتف رأسك ، وينتهى الأمر .

هتف :

- لا .. لا يا هتيريتا .. لا .

ثم أمسك صدره ، ألهو يستطرد فى ألم :

- أه .. صدرى .. قلبي المريض لم يحتمل .. إني

أموت .. أوه يا سنيوريتا .

حذى رجاله فى وجهه بتوتر شديد ، وشعرت (منى)

بجسده كله ينتفض فى قوة ، وهو يطلق تأوهات متقطعة

مكتومة ، وكأنه يلفظ أنفاسه الأخيرة بالفعل ، فخطفت أضغط

ذراعيها على عنقه ، وأزاحت المسدس قليلا عن صدغه ..

وفجأة ، استعاد (جوزيه) كل حيويته ونشاطه ، وهو

ينزل فى خفة ، ليبلغ من قبضتها ، هاتفا برجاله

الخمسة :

- إنها لكم يا رجال .

ولم ينتظر الرجال لحظة واحدة ..

بل لقد بدؤوا انقضاضتهم عليها بالفعل ، قبل أن ينتهى

هتافه ، فتراجعت (منى) فى سرعة ، وأطلقت رصاصات

مسدسها نحوهم ، فأصابته أحدهم فى مقتل ، ونجحت فى

جرح الثاني، ثم ألقت المسنن الصغير في وجه الرابع،
وهي تهتف:

- أيها الأوغاد ..

ولكن الثالث قيدها بذراعيه في قوة، وانقض عليها
الرابع، يجنيها من شعرها في قسوة، هاتفاً:
- إنك تستحقين القتل ..

- ووضع الخامس القول موضع التنفيذ بالفعل، فالتقط
مسننها الصغير، وألصقه بجبهتها، قائلاً في شراسة:
- ويمسدمك .

صاح (جوزيه):

- افعلها يا رجل .. لقد قاومت رجال الشرطة، ولقيت
مصرعها في أثناء محاولتها الفرار .. اقتلها ..

وارتجف جسد (منى) كله، وهي تكرر صرختها:
- أيها الأوغاد .

لم يكن بينها وبين الموت سوى شعرة واحدة ..
يضغط الشرطي على الزناد ..

وينتهي كل شيء ..

نعم .. حركة واحدة، كانت تعني نهاية حياة ..
حياة (منى) ..

٥ - القتلة ..

لوح الحاكم (خوان) بذراعه في عصبية شديدة، وهو
يواجه (مايكل) في مكتبه، قائلاً:

- لا يا سنيور (مايكل) .. لقد تجاوز الأمر حدوده
بشدة، حتى أنني أخشى أن يبلغ السلطات في العاصمة ..
أنت خدعتني يا سنيور (مايكل) .. قلت لي: إنها مجرد
خلاقات بين السنيورا (لورما) والسنيور (أميجو)،
ولكنك ورجالك تشنون حرباً في (كيواوا) .. حرباً لم نشهد
منها، منذ أيام الثوار، في أوائل القرن .

قال (مايكل) في سريّة:

- هل كنت تتصور أن السنيورا ستدفع نصف مليون
دولار، حتى تسمحوا لها بتوجيه السباب لزوجها السابق .
هتف الحاكم:

- فلتقتله، لو أن هذا يحلو لها، ولكن بدون هذا
الضجيج، الذي أيقظ سكان (كيواوا) كلهم ليلة أمس .. إنكم
تصنعون ما لا يمكن السكوت عليه يا سنيور (مايكل) .

بدأ الغضب على وجه (مايكل)، وهو يقول:

- ولكننا ندفع الثمن .

قال الحاكم في حدة:

- هناك أمور لا يمكن أن يكتفها المال أو يخفيها
يا سنيور (مايكل) .. لقد أصبح رجالك يشكلون تهديدا
للأمن العام في (كيواوا)، ولو لم تتخذ الإجراءات
القانونية ضدهم ، سيهرع بعض ممثلي الشعب إلى السلطات
العليا في العاصمة ، وتكون كارثة .

ابتسم (مايكل) في ثقة ، وهو يقول :
- اطمن .. كل ممثلي الشعب سيفوضون عيونهم ، حتى
ينتهي هذا الأمر .

قال الحاكم في توقر :
- ومتى ينتهي ؟ لقد صنعتم جيشا صغيرا ، وأشعثتم
الجحيم طوال ليلة كاملة ، ولم تتجحوا بعد في القضاء على
رجل واحد .
ضرب (مايكل) مسند مقعده بقبضته في قوة ، وهو
يقول :

- ولكننا سننجح .
هتف الحاكم :
- متى ؟
التقط (مايكل) نفسا عميقا ، وأعتقد حاجباه في شدة ،
قبل أن يقول :
- خلال يومين فحسب .

قال الحاكم في عصبية :

- لا يمكننا الانتظار حتى ...

قاطعه (مايكل) في صرامة :

- قلت يومين .. هذه كلمتنا الأخيرة .. ثمان وأربعين
ساعة ، نحسم خلالها الأمر تماما ، و ...

وامتزجت صرامته بمقت شديد ، وشراسة واضحة ،
وهو يضيف :

- ونمحو اسم (أميجو صاندو) من سجل الأحياء ...
نهائيا .

★ ★ ★

قاومت (منى) في شراسة ، والشرطي الضخم يلصق
فوهة مسدسها الصغير بصدغها ، وهو يبتسم في وحشية
شامتة ، ويقول :
- أبغلي تحياتي لكل المساكين الأغبياء في الجحيم .
ودوى الطلق الناري ...

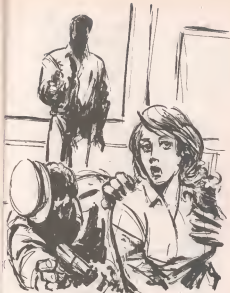
وأغمضت (منى) عينيها في قوة ، وجسدها كله
ينفلس ، وأدهشها ألا تسبب لها الرصاصة أي ألم ، وهي
تخترق جمجمتها ، ولكنها شعرت بالمسدس يرتجف في يد
الشرطي ، الذي تشبث بها لحظة ، ثم هوى جثة هامدة ، مع
صوت صارم ، يقول خلفها :

- أبلغهم بنفسك أيها الوغد ، فستصل إلى الجحيم قبلها .
صرخت في فرح جنوني :
- (أدهم) :

ومع صرختها ، انقضت (أدهم صبرى) ..
وتلقى الشرطي الأول لكمة كالقنبلة ، هزمت أنفه ،
وسقط من أسنانه الأمامية ، في حين شعر الشرطي الثاني
وكان القنبلة قد انفجرت في معدته ، ثم وثبت بين قدميه ،
وعادت ترتفع إلى فكه ، وتلقيه فاقد الوعي ، وتراجع
الشرطي الأخير ، محاولاً استعادة مدفعه الآلى الملقى
أرضاً ، ولكن ركلة عنيفة أصابت مؤخرته ، وضربت رأسه
بالحائط ، قبل أن تهوى صاعقة على مؤخرة عنقه ،
وتسقطه إلى جوار زملائه ..

وتحرك (جوزيه) ، محاولاً النقاط مسدسه ، ولكنه وجد
(أدهم) أمامه مباشرة ، يتطلع إلى عينيه في صرامة ، وهو
يقول :

- هيا .. اسحب مسدسك يا (جوزيه) .. امنحن الميزر
المنطقي لتعزيقك إرباً ، وإلقاء جثتك لكلاب الشوارع ..
ولو أن (جوزيه) في موقف آخر ، لسحب مسدسه في
سرعة ، وأطلق النار ، مثلما كان يفعل في الماضي ، ولكنه
كان يعرف (أدهم) جيداً ، منذ أيام (كامل) ، عندما تعامل



ولكنها هزمت بالسدس برتيف في يد الشرطي ، الذي تثبت بها لحظة ،
ثم هوى جثة هامدة ..

معه للمرة الأولى ، ورأى كيف يعمل ويقا تل ، وكيف يمكنه تنفيذ وعيده هذا بسهولة خرافية ، تتجمل لها الدماء ، في عروق أشجع الشجعان (*) ..

ثم إنه رأى ما حدث بنفسه ..

رأى (أدهم) بثب عبر النافذة ، من الخارج إلى الداخل ، وهو يطلق رصاصة من مسدسه ، استقرت في جبهة الشرطي ، الذي يصوب المسدس إلى (منى) ، فيرده قتيلاً ، قبل أن تستقر قذائف على أرض الحجرة ..

ولكل هذا ، ألقى (جوزيه) مسدسه أرضاً ، وهو يرتجف قائلاً :

- سنيور (أميجو) .. مستحيل .. لقد قالوا : إنك ... إنك لقيت مصرعك !..

أمسكه (أدهم) من سترته في قسوة ، وهو يقول :

- من هم يا (جوزيه) ؟ .. من هم الذين قاتلوا هذا ؟

ارتجف (جوزيه) أكثر ، في حين هتفت (منى) في

سعادة ، وهي تتعلق بذراع (أدهم) :

- (أدهم) .. إنك حي .. حمداً لله .

تطلع (أدهم) إليها في هدوء ، وبدا لها صوته صارماً ،

يحمل شيئاً من الغضب ، وهو يقول :

(*) راجع قصة (الأخطبوط) .. المقامرة رقم (٨٢) .

مرحباً بك في قلب اللجيم يا عزيزتي .. بخيل إلى أنك قد انتكيت أسوأ أيام العام لزيارتني هنا .

تراجعت في دهشة ، لهذا الأسلوب في لقائه بها ، في حين عاد هو يجذب (جوزيه) في قسوة ، قائلاً :

- أخبرني يا (جوزيه) .. من أخبرك أنني لقيت مصرعي ؟

هتفت (جوزيه) ، وهو يلوح بذراعيه في ذعر :

- الجميع .. الجميع يريدون هذا ياسنيور (أميجو) .. الجميع .

حملت عينا (أدهم) صرامة لا حد لها ، وهو يسأله :

- كم دفعوا لك يا (جوزيه) .

ارتعد الرجل ، وهو يقول :

- سنيور (أميجو) .. هل نظن أنني ..

قاطعه (أدهم) بكلمة عنيفة في معدته ، انثنى لها

الرجل ، وتأوه في ألم ، و (أدهم) يقول بلهجة أكثر حزمًا

وصرامة :

- كم يا (جوزيه) ؟

كاد (جوزيه) يبكي ، وهو يمسك معدته بذراعيه ،

ويهتف :

- مائة ألف .. مائة ألف دولار أمريكي ياسنيور .

ارتفع فجأة صوت عصبى ، يقول :

- وأنا (برنارد) .

أدار (أدهم) و (منى) عيونهما فى سرعة ، إلى باب
الحجرة ، ووقع بصرهما على (برنارد) ، الذى يصوب
إليهما مدفعه الآلى ، وخلفه عشرة من رجاله ، يحملون
المدافع الآلية ، وهو يستطرد فى ظفر وشماعة :

- أخيراً ياسنيور (أميجو) ، حانت لحظة إسدال
الستار .

وضغط زناد مدفعه ، مضيقاً :

- الوداع .. الوداع ياسنيور (أميجو) .

وانطلقت الرصاصات القاتلة ..

★ ★ ★

ارتجج جسد (قدرى) المضخم مرة أخرى ، وهو يفتح
عينيه بفتة ، هاتفاً :

- (أدهم) .. أين (أدهم) ؟

أسرع إليه الطبيب ، يحاول تهدئته ، وهو يقول :

- اطمئن ياسيد (قدرى) .. لقد أرسلنا فى طلبه .

قال (قدرى) فى ارتياح :

- إنى فما يزال حياً .. حمداً لله .

تطلع إليه الطبيب فى دهشة ، وهو يقول :

سأله (أدهم) :

- ومن دفعها لك ؟

أجاب (جوزيه) فى ارتياح :

- (مايكل) .. أمريكى يدعى (مايكل) ، ويقيم هنا فى

الفلندى ، فى الجناح رقم سبعة .. أقسم لك إننى أقول
الحقيقة .

سأله (أدهم) ، وهو يضغط أصابعه فى كتفه بقوة :

- وما الذى يريد منى (مايكل) هذا ؟

تأوه (جوزيه) فى ألم ، وهو يقول :

- يقول : إن السنيورا (نورما) قد أرسلته لتصفية

بعض حساباتها معك .

التفت كل عضلة فى جسد (منى) ، واتعقد حاجبا

(أدهم) فى شدة ، حتى أن (جوزيه) أخفى وجهه

بثراعيه ، وهو يصرخ :

- أقسم لك إنها الحقيقة .. هذا ما قاله السنيور

(مايكل) .. أقسم لك .

هتفت (منى) :

- إنى فهمى (سونيا) .

أجاب (أدهم) فى غضب مخيف :

- نعم .. هى (سونيا) .

.. لو لم يكن كذلك ، لما أرسلوا في طلبه .. ولكن لماذا
قلت هذا ؟

ابتسم (قدرى) في إعياء ، وقال :

.. لمست أدرى .. إنه كابوس على الأرجح .

ثم تأوه ، وهتف في سخط :

.. ما هذا الألم في صدري ؟ .. ألم تغل إنهم استخرجوا
الرصاصة ؟

قال الطبيب ، وهو يفحصه بسرعة :

.. إنها آثار العملية الجراحية .

مط (قدرى) شفثيه ، وقال :

.. كنت أعلم أن الأطباء يسيبون آلاما ، تفوق آلام
المرض نفسه .

ثم صاح بغتة :

.. إتنى أنتُور جوغا .

ابتسم الطبيب ، وهو يقول :

.. اطمئن .. سيصل الطعام على الفور .

قال (قدرى) في لهفة :

.. حقا ؟

أجاب الطبيب ، وهو يلتقط بطاقته العلاجية ، ويدون
عليها بعض الكلمات :

.. سنحضر لك حساء خضراوات مسلوقة ، وكوباً من
اللبن الزبادى ، وبيضضة مسلوقة .

وذيل البطاطا بتوقيعه ، فهتف (قدرى) :

.. هل تعتبر هذا طعاما ؟

أوما الطبيب برأسه إيجاباً ، وقال فى حزم :

.. نعم .. هذا كل شيء .. إنك تحتاج مرحلة النقاهة ،

ونحن نرغب فى خفض وزنك بعض الشيء ، محافظة على
صحتك .

قالها وانصرف ، وهو يشير إلى المعرصة ، فمط

(قدرى) شفثيه مرة أخرى ، وهو يقول :

.. لماذا لم تخترق الرصاصة قلبي ، بدلاً من هذا العذاب .

وألقى نظرة سريعة على البطاقة العلاجية ، ثم تنهَّد

وقال :

.. أين أنت يا (أدهم) ؟ .. أين أنت يا صديقى العزيز ؟

وعاوده ذلك المشهد المخيف ، الذى رآه فى كابوسه ..

مشهد (أدهم صبرى) ، وفرقة من الرجال تطلق عليه

النار ، وتمزق جسده تمزيقاً ..

وشعر (قدرى) بقلق عجيب يكتنف نفسه ، ويحتم على

صدره ، ويضيق أنفاسه ، ويحيل إليه أن ما رآه فى أثناء

نومه ، لم يكن مجرد كابوس ..

لقد كان نبوءة ..

نبوءة رهيبة ..

★ ★ ★

من أفضل السمات ، التي يتميز بها (أدم صبرى) ، سرعة استجابته المدهشة ، وردود فعله المذهلة ، التي تبدو أحياناً وكأنها تبدأ ، قبل أن ينتهى الفعل نفسه ، على الرغم مما يتعارض فيه هذا مع أبسط القواعد الفيزيائية المعروفة ..

ولكن هذا ما ينفذ (أدم) ، فى كثير من الأحيان ، عندما يتوقف الفارق بين الحياة والموت على ثانية واحدة .. أو أقل من هذا ..

فى نفس اللحظة ، التى بدأ فيها (برنارد) كلمته الأخيرة ، كان (أدم) قد درس الموقف ، ووضع خطته ، ثم بدأ تنفيذها ..

وبوثبة أنيقة رشيقة ، ركل (أدم) باب الحجر ، وأغلقه فى وجه (برنارد) ورجاله ، ثم دفع (منى) جانباً ، وقفز بملحظ أحد المدافع الآلية ، التى ألقاها رجال (جوزيه) ، فى نفس اللحظة التى احترقت فيها رصاصات (برنارد) ورجاله الباب ، و (جوزيه) يصرخ :

.. لا .. ليس أنا .. ليس أنا .

وهنا بدأ (أدم) دوره ، وأطلق نيران المدفع الآلى نحو

الباب ..

وتراجع (برنارد) ورجاله فى سرعة ، تفانياً لرصاصات (أدم) ، التى حاصرتهم فى المعر الخارجى ، فى حين التصق (جوزيه) بالجدار الملاصق للباب ، وهو يضم ركبتيه إلى صدره ، ويصرخ صرخات متتالية مذعورة ، وجذب (أدم) (منى) ، قائلاً :

.. تعالى .

اختلطت مسدسها الصغير ، وتبعته إلى النافذة ، وهى تهتف :

.. هل سنلقى أنفسنا منها ؟

حملها من وسطها التحيل بكفيه ، ودفعها إلى الإفريز الضيق خارج النافذة ، وهو يقول :

.. تقريباً .

أنصفت ظهرها بالجدار ، وهى تتعد فى حذر ، فى حين واصل هو إطلاق النار على الباب لحظات ، وهو يسمع صوت (برنارد) يصرخ :

.. قنبلة .. استخدموا قنبلة يدوية .

ووثب (أدم) إلى الخارج ، وتحرك فى سرعة فوق الإفريز الضيق ، فهتفت (منى) :

- ثم إنها تبدو أشبه بالمصيدة ، يمكن قطع التيار عنها ،
واصطيادها بقتبنة يدوية بسيطة .
انطلقت من خلفهما صرخة ، فى هذه اللحظة بالذات ،
يقول صاحبها :

- إنهما يحاولان الهرب .
جنب (أدهم) (منى) ، فور سماعه الصيحة ، وانطلقت
فى العمر رصاصات مدفع الرجل الآلى ، وارتطمت بالجدار
المقابل ، فاستدار (أدهم) ، هاتفاً فى سخرية :
- خسرت دورك أيها الوغد .. والآن دورى أنا .
وأطلق (أدهم) رصاصاته ..
ويدا الفارق واضحاً ..

كانت رصاصاته تبدو وكأنها مدربة على اصطياد
أهدافها ، والنيل منها بمنتهى الدقة ، حتى أن (برنارد)
ورجاله العشرة تراجعوا لدخل جناح (منى) ، و (جوزيه)
بصرخ :

- إنها كارثة .. لقد أشعلتم حرباً فى الفندق .
ولكن (منى) و (أدهم) توقفاً عن إطلاق النار ، وهبطا
السلم وثباً ، فاندفع (برنارد) ورجالها خارج الجناح ، وصاح
(برنارد) :

- القنابل اليدوية .. استخدموا القنابل اليدوية .

انترع أربعة من الرجال فتيل قنابلهم ، وألقوها فى بنر
السلم ، فسقطت فى بهو الفندق ، وانفجرت فى عصف ..
وشعرت (منى) بجسدها يرتطم بالجدار ، بفعل موجة
التضاغط الناشئة ، ودفع (أدهم) جسده أمامها ، ليحميها
من الشظايا المتطايرة ، فى حين تعالى صراخ وأنين من
البهو ، وتحطم زجاج الفندق كله بدوى رهيب ، ثم سمعت
(منى) (أدهم) بهتفاً ، وهو يجنبها من يدها :

- تعالى .
انحرف بها إلى ممر الطابق الثانى ، وراح يدعو معها
عبره ، ثم التحم حجرة فى زاوية الفندق ، فصرخت
صاحبتها ، وهى تتراجع فى رعب :
- لا .. لا تقتلانى .. الرحمة .

توقف (أدهم) ، ومنحها ابتسامة خائنة وسيمة ، وهو
يقول :

- اهلى ياميتتى .. لقد أسأت فهمنا .. لسا نحن
القتلة .. معذرة .. سنضطر للانصراف على الفور .. تقبلى
اعتذارنا .

ثم أمسك يد (منى) ، والندفع معها نحو النافذة ، التى
تحطم زجاجها تماماً ، وهتف :
- هيا .



ووثب الاثنان عبر النافذة ، فشبهت السيدة في رعب واتسعت عيناها
في ارتباك ..

ووثب الاثنان عبر النافذة ، فشبهت السيدة في رعب ،
واتسعت عيناها في ارتباك ، واندفعت إلى النافذة ،
فشاهدتهما وقد هبطا فوق مظلة واسعة ، لأحد المتاجر
التابعة للفندق ، ثم وثبا منها إلى الأرض ، فهتكت :

- ليمسا القتل ؟!.. من هما إذن ؟

أما (أدهم) و (منى) ، فقد انطلقا يعدوان عبر الشارع ،
ويبرز (ماثيو) من أحد نوافذ الفندق ، وراح يطلق
رصاصات مدفعه الآلى نحوهما ، وتطايرت الرصاصات
فوق الطريق خلفهما ، و (منى) تهتف :

- لدى سيارة في موقف الفندق .. إنها (بورش) حمراء
ذات مقعدين ، وتحمل الرقم (١٠٠٣٢١) .

هتف (أدهم) متهكنا :

- (بورش) ١٢ .. من الواضح أنهم يدللونك كثيرا في
الإدارة يا عزيزتى .

وجدت نفسها تهتسم ، على الرغم من دقة الموقف
وخطورته ، وتقول :

- هل تظن هذا ؟

بلغا السيارة ، فى نفس اللحظة التى برز فيها القتل عند
باب الفندق ، وصاح (روكو) ، وهو يشير إليهما :
- أوقفوهما ، قبل أن ينجحا فى الفرار .

٦ - واحد فى المليون ..

شبك مدير المخابرات العامة المصرية أصابع كفيه أمام وجهه ، وهو يتطلع فى صمت إلى (ناصر خيرى) ، الذى بدا شديد الإرهاق والتوتر ، وهو يفرك كفيه فى عصبية ، ثم سأله المدير فى هدوء صارم :

- متى ينبغي أن يتم الاتصال ، بينك وبين المنظمة يا (ناصر) ؟

أجاب (ناصر) ؟ فى صوت أقرب إلى البكاء :
- لا يوجد موعد محدود ، ولكن من المفروض أن أبلغهم بانتهالى من تركيب أجهزة التصنت .

سأله المدير :
- وكيف تبلغهم ؟
أجاب على الفور :

- بإعلان فى صحيفة الأهرام ، أقول فيه : إن شخصا يجيد اللغة الألمانية ، يرغب فى إعطاء دروس بالفرنسية والإنجليزية ، لطالب نرويجى الجنسية .

قال أحد مساعدى المدير :
- إعلان مشير للريبة ياسيدى المدير .. أعتقد أنه يكذب .

وهتف (برنارد) ، وهو يشير إلى رجاله :
- إلى السيارات .. سنطاردهما على الفور .
ولكن (أنهم) وشب إلى مقعد القيادة ، وهو يهتف بـ (منى) ، التى احتلت المقعد المجاور بحركة آلية :
- اعطينى المطاطيح .. سأفود أنا .

اتسعت عيناها فى هلع ، وشحبا وجهها ، وهى تهتف :
- يا إلهى !

التفت إليها ، قائلاً :
- لا تقولى إن ...
قاطعتها فى أسى :

- هذا ما حدث بالفعل .. لقد تركت المطاطيح فى الجناح .
قالتها وسبعة عشر قائلاً يندفعون نحوها ، حاملين مدافعهم الآلية ، وقنابلهم اليدوية ، وفكرة واحدة فى رعوسهم جميعاً ..
قتلها ..

وبلا رحمة .



انهار (ناصر) تمانا ، وقال :

- حسن .. حسن .. سأعترف بكل شيء .. إنه إعلان بسيط في الواقع ، عن مترجم للغة الفرنسية يبحث عن عمل ، مع رقم هاتف .. وهذا الرقم يتغير تبعاً لنجاح المهمة أو فشلها ، وعدد أجهزة التصلت ، التي تعمل بكفاءة .

عقد المدير حاجبيه ، وقال :

- فكرة بسيطة وفجائية .

ثم مال إلى الأمام ، وسأله في صرامة وخشونة :

- لماذا كذبت في البداية ؟

بكى (ناصر) في انهيار ، وهو يقول :

- لست أدري .. لست أدري لماذا فعلت هذا ؟! ..

سامحوني .. أرجوكم .

تراجع المدير في مقعده مرة أخرى ، وقال :

- هل تعرف عقوبة الخيانة يا (ناصر) ؟

أجابه منهاراً :

- الإعدام .

قال المدير :

- نعم يا (ناصر) .. الإعدام .. إنهم يلبسون حلة حمراء

زاهية ، تشبه لون الدم ، ويضعونك في زنزانة صغيرة ، ثم

يوقظونك ذات صباح ، دون إذار مسبق ، ويحملونك إلى

حجرة ضيقة ، يقف فيها مأمور السجن ، والواعظ ، ورجل يطلق عليه اسم (عشماوى) ، وهذا الأخير بالذات يخلي وجهك بقناع أسود بلا فتحات ، ثم يحيط عنك بأنشطة سمكية ، ويجذب ثراعاً ، و ...

كان جسد (ناصر) يرتجف بشدة ، وذهنه يرسم صورة مخيفة لما يرويه المدير ، ثم هتف بغتة ، ليمنع هذا الأخير من الاستطرد :

- كفى .. كفى .

وانخرط في بكاء حار عنيف .. ولكن المدير ثم يمهله ، وإنما تابع في صرامة :

- ولا توجد سوى وسيلة واحدة لتفادي هذا المصير .

هتف (ناصر) :

- ما هي ؟! أخبرني .. أرجوكم .

أجابه المدير بصوت حازم :

- أن تتعاون معنا .

لم يمنح (ناصر) نفسه لحظة واحدة للتفكير ، وإنما

هتف على الفور :

- أنا مستعد .. سأتعاون معكم بكل استطاعتي .. سأفعل

كل ما تطلبونه مني .

تبادل المدير نظرة مع رجاله ، ثم قال :

- عظيم .. إنها بداية جيدة .

قال (ناصر) ، وهو يرتجف في الفعل :

- ماذا تطلبون مني ؟ .. أنا رهن إشارتكم .

ابتسم المدير ، وهو يقول :

- في الوقت الحالي ، يقتصر كل ما نطلبه منك على أمر

واحد .

وضاقت حدقتاه ، وهو يضيف :

- انشر الإعلان .

وكانت البداية ..

★ ★ ★

كانت (منى) تبكى قهراً وغيظاً وندماً ، عندما كشفت

نسيانها للمفتاح ، ولكن (أدهم) مذبذبة بسرعة إلى درج

السيارة الأمامي ، وهو يقول :

- لا داعي للقلق .. ربما ...

فوجدت به ينتزع مفتاحاً إضافياً ، ملصق بأعلى الدرج ،

وهو يبتسم قائلاً :

- ها هوذا .

اتسعت عينها في دهشة ، وهو يدس المفتاح في الثقب

الخاص به ، ويدبر المحرك ، في نفس اللحظة التي انطلقت

فيها رصاصات (برنارد) ورجاله ، وألقى أحدهم قنبلة

نحو السيارة ، التي ضغط (أدهم) دواسة وقودها بكل

قوته ، وهو يدفع عصا السرعة إلى وضع الانطلاق ..

واندفعت السيارة بكل سرعتها ..

وانفجرت القنبلة خلفها ، فأطلق (أدهم) ضحكة

ساخرة ، وهو يقول :

- إصابة فاشلة أيها اللوغد .

صرخ (برنارد) :

- انطلقوا خلفهما بالسيارات .. سنطاردهما على

الفلور .

وثب الجميع إلى أربع سيارات قوية ، وانطلقوا خلف

(البورش) ، ولكن (أدهم) أدارها في حنكة ومهارة ، حتى

تجاوز موقف السيارات الخاص بالفندق ، ثم انطلق في

الطريق الممتد أمامه ، وانطلقت خلفه سيارات رجال

(برنارد) الأربع ..

وعبر شوارع (كيبواوا) ، دارت مطاردة رهيبية ..

ولكن (البورش) أثبتت تفوقاً واضحاً هذه المرة ،

بجسمها الانسيابي ، وإطاراتها العريضة ، ومحركها

القوى ، وحجمها الصغير ، الذي منحها قدرة أكبر على

المناورة ، وسرعة أكثر في الانطلاق ، فوق الطرق

المعقدة ..

وشعر (برنارد) بغيظ لا حدود له ، و (البورش) تعتمد

أكثر وأكثر ، والمسافة بينها وبين سيارات رجاله تزايد في سرعة ، و (أدهم) ينحرف في شوارع جانبية ، ومنها إلى شوارع أخرى ، وأخرى ، حتى اختفى عن أنظارهم تمامًا ، فرفع (برنارد) يده ، وهو يهتف :
- توقفوا .

صاح به (روكو) في دهشة وحنق :
- ماذا تعنى؟! .. لأن نواصل المطاردة؟

أجابه في حدة :
- لا فائدة .. لقد خسناها بالفعل .. لن نوقع ذلك الشيطان بهذه الوسيلة .

سأله (ماثيو) :
- ماذا تقترح إذن؟

قال في توتر :
- ليست لدى خطة محدودة ، في هذه اللحظة بالذات .
واتعقد حاجباه أكثر ، وهو يضيف :
- ولكنه لن يفلت منا .. لن يفلت أبدا .
هتف (فيدوك) :

- لقد سمعت هذه العبارة .

قال (برنارد) في حدة :
- حاول أن تعادها إذن .

ونقل بصره إلى حيث اختفى (أدهم) ، وهو يضيف في غيظ :

- فالصراع بيننا وبين ذلك الشيطان سيتخذ ، منذ هذه اللحظة ، مَـلْخَـنًى جديداً .. مَـلْخَـنًى لن نسمح له بتجاوزه ، مهما كان الثمن .

★ ★ ★

ابتسم (أدهم) في سخرية ، وهو يتطلع إلى مرآة السيارة الجانبية ، وقال :

- من الواضح أنهم خسروا المسابق ، فلقد اختفوا تمامًا منذ خمس دقائق .

راقبته (منى) في صمت ، ثم ارتسمت على شفتيها ابتسامة حاتية ، وهي تقول :

- مرحى يا (أدهم) .. هذا يذكرني بالأيام الخوالي .
شرد ببصره لحظة ، قبل أن يهمس :
- صدقت .

ومال بالسيارة ، ليوقفها إلى جانب الطريق ، والتفت إليها ، مستطرذا :

- أمازلت تذكرين هذه الأيام يا (منى)؟

قالت في هيام :

- لا يمكننى أن أنسى لحظة واحدة قضيناها معًا ، ولا ...

بثرت عبارتها بفتة ، وتضج وجهها بحمرة الخجل ..
وارتفع حاجباه في حب ..
ثم ذكرته لحظتها بأيام زمايتهما الأولى ..
ثم بدت رقيقة وجميلة ..

وكم تمنى لو احتواها بين ذراعيه ، و ...
« قل لي .. ما هذا المفتاح ، الذي عثرت عليه ؟ .. »
أقلت (منى) هذا السؤال في ارتباك ، في محاولة لإخفاء
اضطرابها ، وقطعت سيل أفكاره ومشاعره المتدفقة ،
ولكنه فهم ما ترمى إليه ، فاعتدل في هدوء ، وابتسم قائلاً :
- إنها عادة قديمة ، كنا نتبعها في أيام العمل الأولى ،
فعندما نترك سيارة لزميل ، في مهمة رسمية ، نضع في
المعتاد مفتاحاً إضافياً ، أعلى درج السيارة .

هتفت :

- ولماذا لم يخبروني بهذا ؟

هز كتفيه ، قائلاً :

- ربما تصوروا أنك تعرفين .

ثم أضاف في اهتمام :

- ولكن دعينا من هذا ، وأخبريني .. لماذا أتيت إلى

هنا ؟

أجابته في حماس :

- لقد علمنا بأمر تدبير مزرعتك ، عن طريق رجالنا
هنا ، وكانت هناك مهمة بالغة الخطورة ، أراد المدير
إسنادها إليك ، ووجدتها أنا فرصة للسفر إلى هنا ، لإبلاغك
الأمر ، و ...

وتخلفص صوتهما ، وعاد وجهها بتضج بحمرة
الخجل ، وهي تضيف :

- والاطمئنان عليك .

سألها في اهتمام :

- وما هذه المهمة بالضبط ؟

قصت عليه ما حدث بكل التفاصيل ، واستمع هو إليها
في اهتمام بالغ ، حتى انتهت من روايتها ، ثم قال في
غضب :

- إذن فقد أطلقوا النار على (قدرى) .. إنهم يستحقون
القتل لهذا .

قالت في اهتمام مماثل :

- (قدرى) بخير ، والأطباء يؤكدون أنه سيشفى ، ولكن
الخطورة تكمن في هذه المنظمة الجديدة ، ومشاعرها الذي
يحمل رسم أفقى تلتهم ذيلها ، وتلك التكنولوجيا المتقدمة ،
التي يستخدمها رجالها .. إنها كارثة جديدة يا (أدهم) .

صمت لحظات ، وهو يفكر في عمق ، ثم قال في أسف :

- وبأستغل هذه الساعات الثلاثين ، للتوصل إلى مكان
(سونيا جراهام) ، فإما أن أنجح في هذا ، أو ...

أكتسب صوته صلابة ، وهو يضيف :

- أو تلبي نداء الوطن .

وارتجف قلبها في قوة ..

★ ★ ★

احتقن وجهه (جوزيه) في شدة ، وهو ينوح بذراعيه ،

في مكتب الحاكم (خوان) ، هاتفاً :

- لم يعد من الممكن احتمال الموقف ياسيدى الحاكم ..

ألم تر ما فعلوه في الفندق .. كيف نلصر للمسؤولين في

العاصمة كل ما حدث ؟.. لقد أصابوا المدينة كلها بالذعر ،

والناس تطالبني باتخاذ موقف حازم .

قال الحاكم في توتر :

- وهناك صاحب الفندق أيضا .

مط (مايكل) شففيه ، وقال :

- لا تلتقي نفسك بشأنه ، لقد حصل على التعويض

المناسب .

سأله (جوزيه) بلهفة :

- أتعنى أنه لن يتقدم بشكوى رسمية ؟

رفع (مايكل) حاجبيه ، وهو يقول :

- هل تعلمين ؟.. هؤلاء الأوغاد ، الذين حاولوا قتلنا منذ

قليل ، يعملون لحساب (سونيا جراهام) ، وذلك الذي

يقودهم ، ويقم في الفندق نفسه ، الذي كنت تقيمين فيه ،

جاء بأمر مباشر منها ، وهو ينطق في سخاء ، ويرشو كل

من يلتقى به ، وهو الخيط الوحيد ، الذي يمكن أن يقودنى

إلى (سونيا) ، و ...

عاد إلى صمته ثانية ، قبل أن يضيف في حزم :

- وإلى ابنى .

خفق قلبها ، مع اللهجة التى نطق بها كلمته الأخيرة ،

ورأت الحزن بطل من عينيه ، وهو يعود إلى صمته

وتفكيره ، فغمضت :

- لأحد يمكنه منعك من البحث عن ابنك ، ولكن ...

قاطعها في حزم :

- ولكن الوطن ينادينى .. أعلم هذا .

ثم عقد حاجبيه في توتر ، وهو يضيف :

- فليكن يا (منى) .. لو أننا سافرنا إلى الولايات

المتحدة الأمريكية ، فسنستقل طائرة مساء الجمعة ، وهى

أول طائرة إلى (القاهرة) ، وهذا يعنى أن لدينا ثلاثين

ساعة تقريبا هنا ، في كل الأحوال ..

ورفع عينيه في حزم ، وهو يستعرد :

- بل سيفعل بالطبع .

هتف الحاكم :

- ولكن لماذا ؟

ابتسم (مايكل) ، وقال :

- كيف ستفسر للمسئولين ما حدث إذن ؟

تبادل الحاكم و (جوزيه) نظرة حائرة ، قبل أن يقول هذا الأخير :

- يخيل لي أنني لم أفهم شيئاً .

قال (مايكل) في هدوء :

- إنه اقتراح السينيورا (ثورما) في الواقع ، فالسينيور (أميجو) والساحة البرازيلية هما المسئولان عن إطلاق التيران ، والاتلجارات ، وكل ما حدث في المدينة .. من الناحية الرسمية بالطبع .

عاد الحاكم يتبادل نظرة سريعة مع (جوزيه) ، قبل أن يقول في انفعال :

- فهمت .. إننا سنسب كل شيء إليهما .

لوح (مايكل) بكفه ، وقال :

- لدينا دافع منطقي .. إنهما مهربا مخدرات ، ولقد

ضبط المفتش (جوزيه) حقيبة الهيروين ، وأراد أن يلقي القبض عليهما ، فجن جنونهما ، واشتعل الموقف كله .

هتف الحاكم :

- فكرة رائعة .

ولكن (جوزيه) قال في حدة :

- ولكنها تفضي في صورة المقصّر ، الذي عجز عن منعهما من فعل كل هذا .

قال (مايكل) :

- من قال هذا ؟.. لقد قاتلت بكل قوتك ، ولدي شهود على هذا ، ولكنهما هُذا يقتل المدنيين الأبرياء ، وكان عليك أن تحافظ على حياة مواطنيك ، وهذا واجب وطني . هتف (جوزيه) :

- بالتأكيد .. إنه أهم واجبات وطني .

قلب (مايكل) يده ، قائلاً :

- أرايت ؟.. إنك بطل قومي ، وهما المجرمان القاتلان .. منعنا هذا رسمياً ، ونصدر أمراً بإلقاء القبض عليهما ، ونوزع منشورات بصورتهما ، في كل شارع من شوارع المدينة ، مع مكافأة سخية لمن يرشد عنهما .. ولنقل خمسين ألف دولار مثلاً .

قال (جوزيه) :

- ولكن ليست لدينا صورة واحدة لسينيور (أميجو) ، أو تلك الساحة .

ابتسم (مايكل) ، وهو يقول :

- نحن لدينا صورتاهما .

قال الحاكم :

- وماذا عن المكافأة؟! .. إن ميزانية (كيواوا)

محدودة ، و ...

قاطعها (مايكل) :

- نحن سندفع المكافأة أيها الحاكم ، بالإضافة إلى

مكافأة خاصة لكل الأصدقاء ، الذين يتعاونون معنا بالطبع .

ابتسم الحاكم ، وهو يقول :

- نحن نعرف كرم السنيورا (نورما) يا سنيور

(مايكل) .

قال (مايكل) :

- ومازال في جعبتها الكثير واكثر ايها الحاكم .. المهم

أن ندفع (كيواوا) كلها للبحث عن السنيور (أميجور)

والسائحة البرازيلية .. نريد أن نحسم الأمر هذه المرة ..

لن نمنحهم فرصة واحدة للهرب .. ولا بنسبة واحد في

الألف .

قال (جوزيه) في حماس :

- اطمئن يا سنيور (مايكل) .. ولا حتى بنسبة واحد في

كل مائة ألف .. بل واحد في المليون .

وتبادل نظرة أخرى مع الحاكم ..

★ ★ ★

رفعت (منى) حاجبها في دهشة ، وهي تدير عينيها
في تلك الشقة الأنيقة ، التي انتقلت إليها مع (أدهم) ،
وهتفت :

- هل تمتلك هذه الشقة ؟

أوما برأسه إيجابًا ، وقال :

- نعم .. أمتلكها منذ عام كامل ، باسم (ماريو ألبرتو) ،

وأحضر إليها كل حين وآخر ، بشعر بنى ، وشارب كث .

قالت في حيرة :

- ولكن لماذا ؟

هز كتفيه ، قائلاً :

- منزل آمن .. إننى أتبع القاعدة الأمنية فى عالمنا

يا عزيزتى .

ضحكت ، قائلة :

- يا إلهى! .. هل تصنع عالمًا خاصًا بك يا (أدهم) ؟

ابتسم ، قائلاً :

- بحكم العادة .. ثم إننى كنت أتوقع أن تقدم (سونيا)

على مثل هذا يومًا ، فأنت تعلمين كم يمتلئ قلبها بالكراهية

والبيض ، وأنها لا تتورع عن قتل والد طفلها الوحيد ،
لتشبع رغبتها الوحشية في الانتقام .

شعرت بضيق شديد ، عندما أتت على ذكر (سونيا)
وبطلتهما ، فأشاحت بوجهها ، قائلة :

- ومن حسن الحظ أننا حملنا تلك الحقيبة ، التي وضعها
الزملاء في (البورش) .. أقصد تلك التي تحوى الأسلحة
والأدوات الأخرى .

أشار بيده ، قائلاً :

- ستجدون هنا أيضاً بعض الأسلحة الضرورية ، فقد
أعدت المكان ، بحيث يتحول إلى مركز قتال عند
الضرورة ، وزوّيته بكل ما أحتاج إليه احتياطياً ..
الأسلحة .. أدوات التنكر ، رخص القيادة وجوازات السفر
المزورة ، التي أعدها لي صديقنا (فدري) .. باختصار ..
إنها نقطة انطلاق مثلى ، في مثل هذه الظروف .

قالت ، وهي تحاول حجب ضيقها :

- هذا يعني أن هؤلاء الأوغاد سيجوبون المدينة
طويلاً ، دون أن يجدوا الفرصة لتوجيه ضربة تالية إلينا .
هز رأسه نفياً ، وهو يقول :

- بل يعني ما هو أكثر بكثير يا (منى) .

واتعقد حاجباء في حزم ، مع استطراده :

- يعني أنني سمعت لعب دور المدافع ، وقررت أن أنتقل
إلى خانة الهجوم ، ولتبدأ مرحلة جديدة من الصراع
يا (منى) .. مرحلة أكثر حسماً .

وارتجف قلبها ، وهو يضيف :

- وأكثر وحشية .

★ ★ ★



٧ - مرحلة الهجوم ..

عقد طبيب المستشفى حاجبيه فى شدة ، وهو يهتف فى
حجرة العناية المركزة بغضب :

- ما هذا العبث ؟ .. ما الذى يعنيه [همالكم ؟] من سمح
له بتناول هذه الأطعمة ؟

كان (قدرى) يرفد نصف جالس على سريره ، وأمامه
صينية طعام كبيرة ، حملت كل مائدة وطاب ، من أشهى
أنواع الأطعمة ، وهو يقبل عليها فى نهم شديد ، على الرغم
من نصيحات الطبيب ، فى حين امتنع وجه الممرضة ، وهى
تقول :

- ولكننى أتلفذ الأوامر يا سيدي .

صاح الطبيب فى حدة :

- أية أوامر ؟ .. من قال إن رجلاً فى فترة النقاهة ، بعد
استخراج رصاصتين من صدره ، يتناول الدجاج المشوى
والأرز المتبكل والخساء الدسم ؟ .. أى غبي سمح له بهذا ؟
ارتبكت الممرضة ، وهى تقول :

- ولكن يا سيدي .

صرخ فى وجهها :

- ولكن ماذا ؟ .. هذه مخالفة جسيمة .. ارفعوا هذه



كان (قدرى) يرفد نصف جالس على سريره ، وأمامه صينية طعام كبيرة ،
حملت كل مائدة وطاب ..

الأطعمة من أمامه على الفور ، وأرسلوا في طلب من صرح بها .

أسرع أحد الرجال ببعد صينية الطعام عن (قدرى) ، الذى اختطف قطعة من الدجاج ، وهو يهتف متبرحاً :
- إتنى نم أكمل طعامى بعد .

أما الممرضة ، فقد ارتبكت لحظة ، ثم قالت :
- إنه هنا ياسيدى .

هتف الطبيب ، وهو يثبّت حوله متحليلاً :
- أين هو ؟

أشارت إليه الممرضة ، وهى تجيب فى حرج :
- إنه أنت ياسيدى .

هتف فى دهشة واستنكار :
- أنا ؟ !

أسرعت تناوله البطاقة العلاجية ، وهى تشير إليها ، قائلة :

- بالطبع ياسيدى .. انظر .. أنت شطبت الأطعمة السابقة ، وطلبت تغذيته بطعام دسم وشهى ، وهذا توقيعك .. أليس كذلك ؟

حقق الطبيب ذاهلاً فى التوقيع ، وغمغم :

- نعم .. إنه توقيعى ، ولكننى لست أذكر قط أتنى فعلت هذا .

ثم أضاف فى عصبية :

- ما الذى يعنيه هذا بالضبط ؟

سمع من عند الباب صوت مدير المخابرات ، وهو يقول :

- أظن أتنى أمتك تفسيرا .

ابتسم (قدرى) ، وهو يقول فى حرج :
- سيدى المدير .

تقدم منه المدير ، وهو يقول :

- صباح الخير يا (قدرى) .. الواقع أتنى أثبت للاطمئنان عليك ، ولم أقصد سماع هذا الأمر .

ثم أشار إليه ، وهو يتحدث إلى الطبيب ، مستطرداً :
- أقدم لك (قدرى) أيها الطبيب ، خبير التزييف والتزوير بالإدارة .

اتسعت ابتسامة (قدرى) فى جنل ، والمدير يثبّت إليه ، قائلاً :

- من الواضح أن أصابعك لم تفقد مهارتها يارجل .
هتف الطبيب فى حدة :

- ما الذى يعنيه هذا ؟

أجابه (فدري) في حرج :

- يعنى أنتى أنا صاحب التوقيع ، الذى يشبه توقيعك تمامًا .

ثم هُز كتفيه : مستطردًا :

- كنت جالسًا ، ولم أسيب ضررًا لأحد .. أليس كذلك ؟
واتسعت ابتسامته أكثر وأكثر ..

« ما الذى تعنيه بأنكم عجزتم عن العثور عليه ؟... »

صاح (مايكل) بالعبارة فى وجه (برنارد) ، وهو محتقن الوجه فى شدة ، حتى أنه أنهاها بسعال جاف عنيف ، و (برنارد) يقول فى صرامة :

- الأمر لا يعنى سوى معنى الواضح بامستر (مايكل) .. لقد قلنا نحن ورجال الشرطة (كيبواوا) كلها رأسًا على عقب ، ولكننا لم نعثر على أدنى أثر للرجل والفتاة ، ولا حتى السيارة (البورش) .

هتف (مايكل) :

- لماذا ؟.. هل تبخرا ؟.. أين ذهبا بالضبط ؟.. وأين (البورش) ؟.. لقد وضعنا نقاط مراقبة ، على كل مداخل ومخارج المدينة ، ولم نلتق بلاغًا واحدًا ، عن عبور (البورش) ، أو الرجل والفتاة ، وهذا يعنى أن ثلاثتهم

ما يزالون داخل المدينة ، فكيف عجزتم عن العثور عليهم ؟
أجابه (برنارد) فى ضيق :

- البحث لم ينته بعد ، والمنشورات والملصقات تملأ الشوارع والطرقات ، ولكن الاثنين والسيارة اختفوا تمامًا ، وكأنما انشطت الأرض وابتلعتهما .

صاح (مايكل) :

- خطأ .. خطأ .. هذا الرجل يزداد خطورة فى كل مرة ، حتى أن القضاء عليه بسرعة بالغة صار أمرًا حتميًا ، وإلا لقضى هو علينا جميعًا .

قال (برنارد) فى حق :

- الجميع يبذلون قصارى جهدهم .

هتف (مايكل) :

- فليبدلوا المزيد .. كم تبقى معك من رجال .

زفر (برنارد) فى توتر ، قبل أن يشيح بوجهه ، ويقول فى سخط :

- لقد فقد ثلاثة وثمانين رجلًا ، وخمسة عشرة سيارة .

صاح (مايكل) فى ارتياح :

- ماذا ؟.. لقد خسرت الطريق كله تقريبًا .. كيف يمكننى أن أبلغ مسر (آرثر) بهذا ؟.. إنها ستقتلنى لو علمت .. بل ستقتلنا جميعًا .

ثم سألته في عصبية :

- وأين باقي الرجال ؟

أجابته (برنارد) :

- لقد خرج عشرة منهم ، مع (ماثيو) و (روكو) ،

لمواصلة تفتيش المدينة ، أما (فيدوك) والرجال السبعة

الآخرون ، فهم ينتظرون في البهو .

قال (مايكل) في توتر :

- أرسل خمسة منهم لحراسة جناحي .. لقد احتجز ذلك

الشیطان (جوزيه) بعض الوقت ، وأخشى أن يكون قد

أجبره على النجس ببعض مالهيه .

قال (برنارد) في ضيق :

- فليكن .. سأرسلهم إليك على الفور .

لم يكذب يتم عبارته ، حتى اندفع أحد رجاله داخل الجناح ،

وهو يهتف :

- سيدي .. (البورش) .

هتف به (مايكل) في حرارة :

- هل عثرتم عليها ؟

أوماً الرجل برأسه إيجاباً ، وقال في توتر :

- إنها هنا .

حتى (مايكل) و (برنارد) في وجهه لحظة ، قبل أن
يهتف الأخير :

- أين ؟

أشار الرجل بإبهامه إشارة مبهمه ، وهو يقول :

- هنا .. في الشارع الضيق خلف الفندق .

هتف (مايكل) :

- ومن أحضرها ؟ .. من قادها إلى هنا ؟

أجابته الرجل في حيرة :

- لمسا ندرى .. لقد كنا نجلس في البهو ، ثم جاء صبي

صغير إلى سنيور (فيدوك) مباشرة ، وأبلغه أن السيارة

هناك ، فهرعنا إلى الشارع الخلفي ، ووجدناها واقفة :

سأله (برنارد) في انفعال :

- وماذا فعلتم بها ؟

أجابته مرتبكاً :

- لا شيء .. سنيور (فيدوك) اقترح إبلاغك أولاً ، قبل

القدوم على أي شيء .

أسرع (برنارد) يتحرك ، وهو يقول :

- فليكن .. انتظر هنا يا مستر (مايكل) ، ولا تتحرك ،

وسأفحص تلك السيارة بنفسي .

ولم تمض دقيقة واحدة ، حتى كان يقف أمام السيارة

بالفعل ، وهو يقول :

كيف أتت هذه السيارة إلى هنا ؟

أجابه (فيدوك) في غيظ :

- هو أحضرها بالتأكيد .. إنه يسفر منا ، ويثبت أن
جرائته بلا حدود .

هتف (برنارد) :

- اللعنة !.. اللعنة !

تقدم (فيدوك) من السيارة ، وهو يقول في حزم :

- دعنا نلخصها أولاً ، ثم ...

رأه (برنارد) يمسك المقبض ، ويلتج الباب ، فصاح

به :

- لا .. لا تفعل .

ولكن ، سبق السيف العذل ..

لقد فتح (فيدوك) الباب بالفعل ، قيل أن يتم (برنارد)

عبارته ، فاشتعل فتيل سميك على نحو مباغت ، وصرخ

(برنارد) :

- ابتعد .

انطلق الرجال يغنون مبتعدين ، في حين صدر من داخل

السيارة صفير مكتوم ، مع انفجار خافت ، ثم تصاعد منها

دخان كثيف أبيض ، غمر المكان كله في لحظة واحدة ،

فهتف (برنارد) في دهشة :

- لست الفهم شيئاً .. إنها قنبلة دخان !.. لماذا لم يضع
قنبلة حقيقية ؟

فوجئ بصوت ساخر إلى جواره ، يقول :

- خمن .

ثم هوت على فكه لكمة كالقنبلة ، جعلته يرتطم بالحائط ،

فصرخ :

- إنه هنا .

تحرك الرجال في عصبية ، و (فيدوك) يعمل هاتفاً :

- أين ؟.. أين هو ؟

ارتفعت تأوهات الرجال ، واحداً بعد الآخر ، مع أصوات

الضربات العنيفة ، فكرر (فيدوك) في عصبية :

- أين هو يا (برنارد) ؟.. أين هو ؟

نوح (برنارد) بذراعيه أمام وجهه في قوة ، وكأنه

يحاول إبعاد سحب الدخان ، وهو يهتف :

- إنه وسطنا بأرجل .. ألف لعنة !.. كيف يراتنا

ولانراه ؟

سمع صوت محرك (البورش) يدور ، فصرخ :

- إنه يهرب .. حاولوا منعه .

ولكنه لم يسمع جواً من رجاله ، ولم يشعر

باستجابتهم ، في حين انطلقت (البورش) فجأة ، متجاوزة

الشارع الضيق ، إلى الطريق الرئيسى ، فهتف (برنارد)
فى حنى ومرارة ، وقد ملأ الدخان عينيه ، فاحتفتنا ،
وأطلقنا فيضاً من الدموع :

- أوقفوه .. حاولوا منعه .

ولكن (البورش) ابتعدت بسرعة ، وغابت مرة ثانية فى
شوارع المدينة ..

ثم انفجرت سحب الدخان الأبيض تدريجياً ، وبدأت
الرؤية تتضخ ، على الرغم من الدموع ، التى أغرقت عيني
(برنارد) تقريباً ، فصاح فى ارتباك :

- باللسيطان !.. مستحيل !

كان الرجال السبعة يفترشون الشارع الضيق ، ووسطهم
(فينوك) ، وقد تهشمت أنوف بعضهم ، وانكسرت أسنان
البعض الآخر ..

أما (أدم صبرى) ، فقد اختفى ..

اختفى تماماً ..

★ ★ ★

تجاهل رجال الشرطة تماماً تلك المعجزة الخرساء ، التى
حضرت للإبلاغ عن ضياع كلبها المذلل ، والتى راحت تبكى
وتولول ، وهى تلوح بذراعيها فى الفعل ، وترسم فى
الهواء حركات متداخلة معقدة ، لتشرح مدى ارتباطها

بالكلاب الضائع ، وكيف فقدته ، وشعر الجندى الذى يسجل
أقوالها بالتوتر والضعف ، وهو يولى جل اهتمامه لرئيسه
(جوزيه) ، الذى بدأ يضرب سطح مكتبه بقبضته ، وهو
يهتف فى ثورة :

- كيف ؟.. كيف ؟.. كيف ؟.. ولن أمل تريد السؤال ،
ما دمتم تعجزون عن منحى الجواب الشافى .. أى رجال
شرطة أنتم ؟.. كيف تعبر (البورش) الحمرات شوارع
المدينة ، وتصل إلى الفندق ، وتفجر قنبلة بخان ، وتصيب
ثمانية رجال بإصابات بليغة ، ثم تغادر المكان ، وتختفى
مرة أخرى ، دون أن يرصدها شرطى واحد ، أو تلقى
القبض على سائقها .. كيف يا رجل ؟.. كيف ؟

أجابه أحدهم فى توتر :

- ربما يحفظ سائقها الطرق الخلفية ، بعيداً عن
المسارات المألوفة .

قال (جوزيه) فى حدة :

- ولماذا تتركون هذه الطرق الخلفية خالية ؟

أجابه آخر فى حذر :

- ليس لدينا العدد الكافى من رجال الشرطة ، لمراقبة
كل شارع فى (كيواوا) ، حتى الطرق الخلفية .
صاح (جوزيه) :

لوحث بذراعيها ، وعانت نصف الكلب وحجمه ،
فقاطعتها في عصبية :

- لقد سَجَلْنَا كل هذا .. هَيَّا .. انصرفي ، قيل أن ألقى بك
في السجن .

أطلقت صيحة معترضة ، ولكنه أشاح بوجهه عنها هذه
المرة ، وعاد يستمع إلى (جوزيه) في اهتمام ، فاعتذلت
العجوز في مقعدها ، وفتحت حقيبتها ، والتفتت منها بخفة
مدهشة ، لفافة صغيرة . ألقته في سلة المهملات المجاورة
للمكتب ، ثم نهضت منصرفة ، وهي تتحرك في خطوات
بطيئة ، ولكنها لم تكد تغادر مبنى الشرطة ، حتى اعتدل
ظهرها المحنى فجأة ، وبدت أكثر نشاطاً وحيوية ، مما تبدو
عليه ملامحها ، وابتهامتها الساخرة الجذلة ..

أما (جوزيه) ، فتابع في الداخل :

- ما حدث لا يعني سوى أمر واحد .. إننا نحتاج إلى
إعادة تنظيم أنفسنا ، وإعداد خطة جديدة ومغايرة .. سننشر
قواتنا بشكل أفضل ، ونستعين ببعض الشرفاء لمعاونتنا .
قال أحدهم في خبث :

- مثل السنيور (مايكل) ورجاله ..

فهم (جوزيه) ما يرمى إليه الرجل ، فعقد حاجبيه في
شدة ، وهو يقول :

- فلتخل الساحة إذن ، ما معنا عاجزين عن اقتناص
رجل وفتاة ، يمرحان في مدينتنا بسيارة مميزة ، كما لو
أنهما يتنزهان في حديقة خالية .. ماذا أصابكم ؟ .. لماذا
تفقدون الحماس هذه المرة ؟
تبادل الرجال نظرات متوترة ، ثم استجمع أحدهم
شجاعته ، وقال :

- الرجال لا يصدقون ما سمعوه عن سنيور (أميجو) ..
إنهم يقولون : إنه رجل عظيم ومهذب ، ومن المستحيل أن
يتورط في ...

قاطعه (جوزيه) في غضب ، وهو يضرب سطح مكتبه
بقبضته في قوة :

- ليس هذا من شأنهم ، إنهم ليسوا قضاة ، بل مجرد
رجال شرطة ، تنحصر مهمتهم في تنفيذ الأوامر
والطاعة .. هل تفهمون جميعاً ؟ .. مهمتكم هي تنفيذ
الأوامر .. وبلا مناقشة .

صاحت العجوز للخرساء في وجه الشرطي ، وهي
تجذبه ليلتفت إليها ، فعقد حاجبيه في سخط ، وهو يقول
في حدة :

- لماذا تبقين هنا يا أماء ؟ .. هَيَّا .. عودي إلى منزلك ..
لقد حصلنا على أقوالك ، وسنرسل فرقة كاملة للبحث عن
كلبك الضائع .

- نعم .. مثل السنيور (مايكل) ورجاله .

ثم لوح بذراعيه ، وهو ضيف :

- إن هذا يمنحنا فرصة إضافية لـ ...

قاطعه رنين هاتفه الخاص ، فالتقط مسامعه بحركة آلية ، وقال :

- المفتش (جوزيه) رئيس الشرطة .. من المتحدث ؟

لتعقد حاجباه في شدة ، عندما سمع صوت (أدهم) الساخر ، وهو يقول :

- أنا (أميجو) .

هتف (جوزيه) :

- من أين تتحدث يا سنيور (أميجو) ؟

ثم أشار إلى رجاله بتعقب المحادثة ، و (أدهم) يجيب :

- ليس هذا من شأنك .. المهم الآن أن تخلى القسم ، قبل أن تنفجر القنبلة .

ارتجف (جوزيه) ، وهو يقول :

- أية قنبلة ؟

أجابه (أدهم) بلهجة ساخرة :

- القنبلة التي ستسبب ألامك الوردية يا عزيزي

(جوزيه) .. والان لا أضيع الوقت في مناقشة عابثة ،

فأمامكم نصف دقيقة فحسب ، قبل أن تنفجر القنبلة ..
لوداع .

وانتهى المحادثة على الفور ..

ولثانية أو ثانيتين ، ظل (جوزيه) يحدق في مسامع

الهاتف ، قبل أن يلقيه جانباً ، ويصرخ :

- هناك قنبلة ، ستنفجر بعد نصف الدقيقة .

أصيب الجميع في القسم بحالة من الذعر والهلع ،

والندفوا يغادرون المكان في رعب ، و (جوزيه) يصرخ :

- هل تعطلت المحادثة ؟ .. هل عرفتم من أين يتكلم ؟

أجابه أحد الرجال في توتر :

- إنه يتحدث من مطعم (شيكو) .

اتسعت عينا (جوزيه) في ذهول ، وهو يحدق في

المطعم ، الذي يحتل مساحة كبيرة ، في مواجهة قسم

الشرطة مباشرة ، ويحمل اسم (شيكو) وصاح :

- اطلبوا عليه .. أسرعوا .

استل الرجال مسدساتهم ، واندفعوا إلى المطعم ،

واقترحموه في عنف ، وجذب أحدهم (شيكو) في قسوة ،

وهو يصرخ في وجهه :

- أين الرجل الذي تحدث في الهاتف منذ قليل ؟

أجابه (شيكو) مرتجفاً :

- لقد اتصرف على الفور .. ماذا هناك ؟ .. أهو مجرم

هارب ؟

قال الرجل في صرامة :

- هل تمزح يا (شيكو) ؟ .. إنه السنيور (أميجو) .. ألم

تتعرفه ؟

حقوق (شيكو) في وجهه بذهول ، وقال :

- السنيور (أميجو) ؟ .. إنه حتى لا يشبهه .. لقد كان

كهلاً أصلع الرأس ، متفضّض الوجه ، أجرى الاتصال ، ثم

انصرف على الفور ، و ...

وقبل أن يتم جوابه ، نوى الانفجار ..

واتسعت عيون رجال الشرطة ، وكل المحيطين بالمكان

في ذهول ، فالانفجار لم يكن عادياً ، وإنما انطلقت منه

ألعاب نارية ، تشبه تلك التي تستخدم في المهرجانات ،

وراحت تتفجّر في الهواء ، وحول المبنى ، بألوان زاهية

متعددة ، وكأنها تحمل مع أضوائها المتطابرة ضحكة

ساخرة ..

ضحكة (أدهم صبرى) ..

★ ★ ★

- ما الذي يقصده بهذا ؟ ..

صاح الحاكم بهذا السؤال في غضب ، وهو يتحرّك في

مكتبه بتوتر بالغ ، ثم لوح بذراعه ، وهو يستطرد في

عصبية :

- إننى أقيم في فيلا خاصة ، تنف أمامها باستمرار

١١٨

واحدة من سيارات الشرطة ، بالإضافة إلى حارسين ،

لا يغادرتها إلا عند النوم ، ولكننى استيقظت هذا الصباح ،

لأجد واحدة من بطاقات سنيور (أميجو صاندو) إلى

جوارى ، مغروسة بمدية صغيرة في الوسادة ، كما لو أنها

رسالة تهديد صارمة .

وشحب وجهه ، وهو يتابع :

- تمامًا مثلما حدث لكل منكم .. إنه وثبت قدرته على

التنيل منا جميعاً في آن واحد ، ثم لا يُقدم على قتل رجل

واحد .. قنبلة الدخان في السيارة ، كان من الممكن أن

تكون قنبلة حقيقية ، وكذلك قنبلة الألعاب النارية في

القسم ، والمدية التي انفجرت في وسائتى ، دون أن

أستيقظ ، كان يمكنها أن تنفجر في عنقى ، أو تنهبنى

بلا رحمة .. هذه هي رسالة سنيور (أميجو) .

هتف (مايكل) :

- إنه غبى .. لو أننى في مكانه لاستخدمت قنابل حقيقية

على الفور ، وبدون أننى تردّد .

صاح الحاكم .

- ماذا تقول يا سنيور (مايكل) ؟ .. هل كنت تفضل أن

يذهبنى بالفعل ؟

قال (مايكل) في حدة :

- أنا لم أفل هذا ، ولكن من الواضح أن تلك الرجل بعث بنا ، ويسفر منا ، ولا ينبغي أن نمنحه الفرصة لهذا .

قال (جوزيه) في عصبية :

- وماذا تقترح ؟ .. إننا نهبّل قصارى جهننا .

أجاب (مايكل) في هزم :

- فلنهبّل المزيد .

ثم لَوّح بكفه ، مستطردًا :

- دعونا نقتش منازل المدينة وبيوتها ، بيتًا بيتًا ..

فلترفع قيمة المكافأة إلى الضعف .. أو حتى ثلاثة أضعاف .

هتف (جوزيه) :

- ومن أين لنا بالرجال ، الذين يكفون لتفتيش كل بيت

بالمدينة ؟

قال (مايكل) في حماس :

- سنستأجر لك جيشًا منهم ، و ...

لقطعه (برنارد) في حلق :

- لم بعد هناك من يرغب في الانضمام إلينا ، حتى

بضعف الأجر السابق .. الجميع يحجمون عن هذا ، بعد أن

انتشرت الأقاويل ، تشير إلى أن الرجال الذين يعملون معنا ،

يتساقطون كالذهب ، الذي يولاه مبيدًا حشريًا فعالًا .

احتلن وجه (مايكل) في غضب ، ورمى (برنارد)

بنظرة نارية ، وهو يقول :

- أي قول أحق هذا ؟

أجاب الحاكم :

- إنه يقول الحقيقة ياسنيور (مايكل) ، فأسلوبكم

الهمجي هذا ، لا يمنح الرجال الثقة الكافية .

صاح به (مايكل) :

- ماذا تقترح أنت إذن أيها العبقري ؟

قال الحاكم في حدة :

- أقترح خطة منظمة ومتحضرة .

قال (مايكل) في عصبية :

- مثل ماذا .. إعلانات في التلفزيون المحلي مثلاً ،

تطالبه بتسليم نفسه ، لأن (كيواوا) لديها أفضل سجون في

العالم ، وأرق رجال شرطة ؟!

أجاب الحاكم ، وقد تعالى صوته بنوره :

- بل أقترح دوريات بالهليوكوبتر ، وحواجز طرق ،

ورادارات .

قال (مايكل) :

- هل تعلم كم يتكلف هذا ؟

صاح به (الحاكم) :

- ليس المهم كم يتكلف .. المهم هل تريدون الظفر

بالمسيور (أميجو) أم لا ؟.. هذا هو السؤال .. لقد أنفقت
ما يقرب من مليوني دولار حتى الآن دون طائل ، ولن
يضيركم إنفاق مليون آخر ، في خطة منظمة .

عقد (مايكل) حاجبيه في شدة ، واستغرق في التفكير
بضع لحظات ، والجميع يتطلعون إليه في ترقب واهتمام ،
حتى قال في حزم :

- هذا يحتاج إلى استشارة المسيورا شخصيًا .

التقط (خوان) ساعة الهاتف ، وناولها له . قائلاً :

- اتصل بها إذن .

مدّ (مايكل) يده ، ليلتقط ساعة الهاتف ، ثم تراجع
قائلاً :

- لا .. ليس من هنا .

سأله الحاكم :

- ولم لا ؟

أجابته في عصبية :

- إنها أوامرها ، ولقد شغلت على كثيرًا .. لا محادثات

هاتفية من مكان محدود ، كلما كانت أهمية الأمر ..
الاتصال دائمًا من أماكن عشوائية .

رمقه الحاكم بنظرة صارمة ، ثم أعاد مسامع الهاتف ،
قائلاً :

- فليكن .. اتصل بها من حيث يحلو لك ، ولكن احسم
الأمر الليلة .

نهض (مايكل) ، قائلاً :

- اتفلقا .. دعونا نجتمع ثانية بعد ساعة واحدة ،
وستجدون لدى القرار النهائي .

اتجه مع (برنارد) إلى الباب ، وقبل أن يفتحه ، اقتحمه
فجأة أحد رجال (برنارد) ، وهو يهتف :

- لقد عثروا على الحاكم فاقد الوعي في منزله ، و...
وبتر عبارته وهو يحث في وجه الحاكم (خوان)
بذهول ، قبل أن يهتف :

- من هذا بحق الشيطان ؟

استدار الجميع في حركة سريعة إلى الحاكم ، الذي شذ
قامته ، فبدأ لهم أطول من المعتاد وهو ينتزع عن وجهه
قناعًا مطاطيًا رقيقًا ، ويبتسم في سخرية ، مصوبًا إلى
الجميع مستسهه ، وقائلاً :

- دعوني أقدم نفسي إليكم أبها السادة ..

ولم يخبرهم أن اسمه الحقيقي هو (أدهم) ..
(أدهم صبرى) .

٨ - المفاجأة ..

تلفت (سونيا جراهام) بخان سيجارتها في عبق ، وهي
تنطلق إلى (توني بورساليو) ، قائلة في برود :
- ما الذي أتى بك في هذه اللحظة يا (توني) ؟
أجابها (توني) في حماس :
- ثلاثة أسباب هامة يا سيدي .. أولها أننا عقدنا صفقة
بمليار دولار ، مع وزارة الدفاع ، لتوريد أجهزة توجيه
إلكترونية للطائرات الجديدة .
سألته بلا اهتمام :
- وثانيها .
أجاب بسرعة :
- لقد وافق مجلس الإدارة على المبلغ ، الذي طلبه
الدكتور (صبري) .
بدا عليها الضجر ، وكأنها لا تستحق هذه الأخبار
اهتمامها وعنايتها ، وقالت :
- وماذا أيضا ؟
أحبطه رد فعلها ، فتلاشى حماسه إلى حد كبير ، وهو
يقول :
- والعمل المصري نشر الإعلان المنتظر .

اعتذلت في اهتمام ، وهي تقول :
- خطأ ؟ .. ولماذا لم تبلغني هذا في البداية ؟
يدت الدهشة على وجهه ، وهو يقول :
- لقد رأيت أن صفقة المليار دولار أكثر أهمية
يا سيدي .
صاحت :
- غيبي .
ثم استطردت في لهفة :
- وأين الإعلان ؟
ناولها في حيرة قصاصة من جريدة الأهرام ، تحمل
تاريخ اليوم السابق ، فوضعتها على مكتبها ، وقرأت
كلماتها العربية في عناية ..
« رجل يحمل شهادة في الترجمة من وإلى الفرنسية ،
يبحث عن عمل مناسب .. اتصل برقم ٩١٢٦٦٦٧ .. »
برقت عيناها في ظفر ، وهي تقول :
- رائع .. هذا يعني أنه نجح في زرع كل الأجهزة ..
أخبرني يا (توني) .. هل وصل فريق التصنت إلى هناك ؟
أوما برأسه إيجاباً ، وقال :
- نعم .. لقد وصلوا إلى (القاهرة) منذ ساعتين ،
واتجهوا إلى الشقة التي ابتاعها (ناصر) ، في المنطقة

ستجبرهم على الركوع تحت قدميها ، و ...
قطع (توني) تسلسل أفكارها ، وهو يقول :
- (مايكل) ليس في الفندق .. لقد استدعاه حاكم المدينة
لاجتماع عاجل .

قالت في حدة :
- اتصل به إن في مكتب الحاكم ، ولا تزعجني قبل أن
تسمع صوته .
ثم عادت إلى أحلام نشوتها وظفرها ، دون أن تدري أن
مكتب الحاكم (خوان) كان يشهد أعمالاً مثيرة ، في هذه
اللحظة بالذات ..
مثيرة للغاية ..

حتى الجميع في وجه (أدم) في ذهول ، غير مصداقين
أن الرجل الذي ظلوا يتحدثون إليه ، طوال نصف ساعة
كاملة ، لم يكن الحاكم (خوان) الذي عرفوه ..
وهنف (مايكل) في ذهول :

- مستحيل .. مستحيل !

أما (جوزيه) ، فانهار قائلاً :

- أنت شيطان حقيقي ياسنيور (أميجو) .. الشيطان
وحده يستطيع تقمص هيئة الآخرين وصوتهم .. أنت
شيطان .. أقسم بأرواح آبائي وأجدادي على هذا .

المعروفة باسم (حدائق القبة) ، وهناك سينصبون
أجهزتهم ، ويبدعون في تسجيل كل ما يدور في مبنى
المخابرات العامة ، بواسطة ما ستنقله إليهم أجهزة
التصنت الفائقة الحساسية ، التي زرعتها (ناصر) هناك .
بدا عليها الظفر ، وارتسمت نشوة النصر في شففتيها
اللامعتين ، وعينيها نصف المسبلتين ، قبل أن تقول فجأة :
- اتصل بـ (مايكل) في (كيواوا) ، وأخبره أنني أرغب
في محادثته .

أسرع بجري الاتصال ، في حين شردت هي ببصرها
وأفكارها ، وهي تطلق سحب الدخان من بين شففتيها في
تلذذ ..

ها هي ذي تقترب من اللحظة ، التي خططت لها ،
وحلمت بها طويلاً ..

اللحظة التي تعلن فيها - عالمياً - مولد منظمة (سناك)
الجديدة ، التي لن يمضي وقت طويل ، ترتفع على عرش
الجناسوسية والسلطة في العالم ..
وعندئذ ستحين لحظة الانتقام ..

ستنتقم من كل من لفظوها من قبل ..
ومن (الموساد) بالذات ..

ستبت لهم أنهم طردوها يوماً ، فعادت إليهم أقوى مما
كانت ..

قال (أدهم) في صرامة :

- أقسم بالله وحده يا رجل .

وارتجفت شفتا (برنارد) في غضب ، وهو يقول :

- كيف فعلت هذا ؟

هز (أدهم) كتفيه في سخرية ، وهو يقول :

- كنت أعلم أن هذه الأحداث المختلفة ستريكم ، وتثير غيظكم وحنكم ، حتى أنكم لن تترددوا في تلبية دعوة الحاكم ، لمناقشة الأمر ، فقلت بزيارة ودية لهذا الأخير وأقنعته بكميتين أو ثلاث على أن أحل محله ، وأقنع عزيزنا (مايكل) بإجراء اتصال مع سيّدته .

ثم انعقد حاجباه في صرامة ، وهو يسأل (مايكل) :

- أي اسم تتحل سيّدتك هذه المرة ؟ .. وأين يمكنني العثور عليها ؟

هتف (مايكل) :

- لن تحصل مني على حرف واحد .

قال (أدهم) ، وهو يجذب إبرة مسنسه في حزم :

- هذا يعني أنه لا فائدة من وجودك على قيد الحياة إذن .

شعر (مايكل) بتوتر شديد ، وهو يحذق في فوهة

المسلس ، ولكن (برنارد) تحرك فجأة ، وجذب (جوزيه)

إليه ، واستل مسنسه صاخًا :

- وكذلك أنت يا سنيور (أميجو) .

وأطلق النار .

وبقفزة جانبية ماهرة ، تفادى (أدهم) رصاصة

(برنارد) ، الذي صرخ في هياج :

- النجدة .. إلى يا رجال .

وفي نفس الوقت صاح (جوزيه) ، وهو يحاول

التخلص منه :

- هل تحتمى بجسدي ؟ .. ابتعد يا رجل .. اتركني .

كان (أدهم) يستطيع إطلاق النار ، وقتل (جوزيه) ،

و (برنارد) في آن واحد ، ولكن العجيب أنه لم يحاول حتى

هذا ، وإن أطلق النار على مسدس (برنارد) ، فأطاح به

بعيذا ، وهو يقول :

- لنا لقاء آخر يا سادة .

اقتحم رجال (برنارد) المكتب في هذه اللحظة ، وهم

يحملون مدافعهم الآلية ، فاستدار (أدهم) ، واندفع نحو

النافذة ، و (برنارد) يصرخ :

- اقتلوه .. أطلقوا النار .

ووثب (أدهم) نحو النافذة ، وانطلقت الرصاصات ،

ولكنه اخترق النافذة في اللحظة نفسها ، وهبط من ارتفاع

طابقين ، ودار جسده دورة رأسية مذهشة في الهواء ،

ليخطف من سرعة سقوطه ، قبل أن تتثنى ركبته ، وهو
يلمس الأرض بقدميه ، ثم هب واقفاً ، وانطلق يعدو عبر
الشوارع ، فصاح (برنارد) من النافذة :
- طاردوا هذا الرجل .. مائة ألف دولار لمن يعترض
سبيله .

لم يكد بعض المارة يسمعون الرقم ، حتى اندفعوا نحو
(أدهم) ، في محاولة لاعتراض سبيله ، ولكن قبضة
(أدهم) أزاحت اثنين أو ثلاثة بضربات كالقنابل ، وهو
يقول ساخراً :

- من يرغب في إتفاق المبلغ لعلاج وجهه المحطم ؟
تراجع الجميع في خوف ، وأفسحوا الطريق أمام
(أدهم) ، الذي اقتحم شارعاً جانبياً ضيقاً ، ووثب داخل
(البورش) الحمراء ، التي تنتظره تحت غطاء من الورق ،
وهو يهتف في جذل :

- هيا بنا .

ضغطت (منى) دواسة الوقود ، واندفعت بالسيارة
خارج الشارع الضيق ، ثم انحرفت في الطريق الرئيسي ،
وانطلقت بأقصى سرعة ، وصوت (برنارد) يضيع في
الهواء خلفها :

- اللعنة !.. اللعنة .

أطلقت (منى) ضحكة جذلة ، وهي تقول :

- يا إلهي !.. كم يروق لي هذا .. لو سألتني رأيي ،
لأخبرتك أنني أتمنى البقاء هنا لأطول وقت ممكن ، لو أن
اللعبة ستظل ممتعة على هذا النحو .

لاحظت صمت (أدهم) ، فالتفتت إليه ، مستطردة :

- ولكننا مضطران للرحيل ، بسبب الـ...

بثرت عبارتها بغتة ، وهي تهتف :

- يا إلهي !.. (أدهم) .. أنت مصاب .

كانت هناك بقعة من الدم ، تلوث ذراع سترته الأيسر ،
ولكنه قال في هدوء حازم :

- إنه جرح محدود ، فلقد اخترقت رصاصة جانب
ذراعي ، وعبرته إلى الجانب الآخر .. مجرد إصابة يمكننا
تضميدها .

هتكت ، وهي تزيد من سرعة السيارة :

- ستفعل بالتأكيد .

انطلقت بالسيارة عبر الشوارع الخلفية الضيقة ، حتى
بلغت منزل (أدهم) ، فانحرفت في مهارة ، وهي تضغط
زرّاً صغيراً ، اتفتح على أثره باب مخزن السيارة
الإلكتروني ، فدخلت إليه بالسيارة ، ثم ضغطت زر جهاز
التحكم عن بعد (الريموت كنترول) مرة أخرى ، فأغلق
الباب خلفهما ، والتفتت إلى (أدهم) ، قائلة في حنان :

- والآن دعنا نضمد جرحك .
صعدا معا إلى المنزل ، وراحت هي تغسل الجرح
وتضمده في مهارة ، وهي تقول :

- هل نجحت ؟

هز رأسه نفيًا ، وقال :

- كلا .. ذلك الوغد لديه تعليمات مشددة من (سونيا) ،
بعدم الاتصال بها بناء على طلب أحد .. لقد درست تلك
المأكرة الأمر جيدًا هذه المرة .. إنها تعلم أنني أستطيع
اللتكر في هيئة تدعده ، ويمكنني التوصل إليها بناء على
هذا .

غمضت :

- أنت تعرف (سونيا) .

تنهد وقال :

- نعم .. أعرفها جيدًا .

عاددا الشعور بالغيرة مع عبارته ، وأدركت أنه خير
من يعرف (سونيا جراحام) ، بعد أن ظل زوجها لها لفترة
طويلة ، وتابع هو في مرارة :

- ولكن الوصول إلى (سونيا) حتى .. إنها السبيل
الوحيد لاستعادة أهنى .

غمضت في أسى :

- سأعاونك بقدر استطاعتي على هذا .



صمت لحظات ، وهو يفكر فى عمق ، ثم اتعقد حاجباه
 فجأة فى شدة ، وهو يقول :
 - لدى خطة مدهشة .
 سأنته فى اهتمام :
 - ما هى ؟
 اعتدل جالساً ، وهو يقول :
 - اسمعنى جيداً .
 وراح يشرح لها خطته ..
 وكانت خطة مدهشة ..
 مدهشة بحق ..

★ ★ ★

سئل الحاكم (خوان) فى شدة ، وبدا شديد التوتر
 والانفعال ، وهو يقول :
 - لقد فاجأنى فى حجرة نومي .. لست أعلم كيف تجاوز
 الحراسة ورجال الشرطة والخدم ، ووصل إلى على هذا
 النحو ، ولكننى كنت أستاذ لارتداء ثيابى ، عندما وجدته
 أمامى مباشرة ، ولم أكد ألثقت إليه ، حتى عاجلتى بكلمة
 كالقنبلة ، انفجرت فى فكى ، فلم أشعر إلا وهم بوقظوننى
 منذ قليل .
 هتف (برنارد) :

- هذا الحقيق .. لقد كان بين أيدينا .. فى قبضتنا ، ولكنه
 هرب فى بساطة ، كما يحدث فى كل مرة .. هذا يجعلنى
 أشعر بالتفاهة .
 قال (جوزيه) ، ولم يزايله انبهاره بعد :
 - ولكن تنكره كان مدهشاً ، مذهلاً .. إتنى أعرف الحاكم
 منذ سنوات ، وأكاد أقسم أنه كان نسخة طبق الأصل منه ..
 أصارحكم القول أبها السادة .. لقد بدأت أصدق أن هذا
 الرجل شيطان بحق .
 قال (مايكل) فى حدة :
 - كفى سخافات يا رئيس الشرطة .. إنه مجرد رجل ،
 ولكنه بجيد مهارات شتى ، ويمتلك مواهب لا حصر لها ،
 وهذا ما يجعله صعب المنال .
 ضمغم الحاكم :
 - من العسير تصديق وجود رجل مثله ، فى عالم
 الواقع .
 قال (مايكل) :
 - وهذا سر قوته الوحيد .. أن تدهشك جرأته ، وتذهلك
 شجاعته ، وتربك مهاراته ، ولكنك لو توقعت كل هذا ،
 وأنت تشبه معه ، وأعدت خططك من هذا المنطلق ،
 فسيمكنك الإيقاع به .

أشاح (جوزيه) بوجهه ، وهو يقول :
- من السهل القول .

وقال (برنارد) فى حق :

- ثم أين تجده ؟.. لقد أصبح زمام المبادرة فى يده هو ،
بهاجم وقتنا بحلوله ، ويختلنى فى لحظات .

وافقه الحاكم ، قائلاً :

- هذا صحيح .. لو عرفنا مكانه ، ستختلف الأمور
كثيراً .

لم يكذب بتم عبارته ، حتى ارتفع رنين الهاتف الخاص ،
فالتقط مسامعه ، قائلاً فى قلق :

- الحاكم (خوان) .. من الذى ...

وبتر عبارته ، وعيون الجميع تتعلق به فى تساؤل ،
ولكنه هتف فجأة :

- سنيورا (تورما) .. كيف حالك ؟.. كم يستغرق سماع
صوتك ياسيدتى .

توترت أعصاب الرجال الثلاثة فى شدة ، وهم يتبادلون
نظرات قلقة ، ثم ناول الحاكم مسامع الهاتف إلى (مايكل) ،

وهو يهمس :

- إنها تريد التحدث إليك .

النقط (مايكل) المسماع بأصابع مرتجلة ، ووضعها
على أذنه ، قائلاً :

- مساء الخير ياسيدتى .

سألته (سونيا) مباشرة :

- ما الأخبار عندك يا (مايكل) .

ارتبك وهو يقول :

- لقد بذلنا قصارى جهدنا ياسيدتى ، ولكن ...
قاطعته فى حدة :

- ماذا تعنى ؟

ارتجف صوته ، وهو يقول :

- لقد .. لقد اخفنى .

صرخت فى غضب :

- اخفنى .

ثم استطردت فى حدة :

- كيف فشلتم فى اقتناصه أيها الحقيير .. لقد منحتكم

ثلاثة ملايين دولار ، وصلاحيات لا حصر لها ، فكيف
تفشلون فى التخلص من رجل واحد .

قال (مايكل) فى عصبية :

- إنه ليس رجلاً عادياً ياسيدتى .. إنه شيطان مرید ..

لقد كوّن جيشاً من مائة رجل ، لم يتبق منه سوى عشرة

- اسمعنى جيداً إذن يا (مايكل) ، ونفذ ما أقوله بالحرف الواحد ، فالأسلوب الذى يتبعه (أدهم) .. أقصد (أميجو) ، لا تصلح عقول رجال العصابات ، أو المرتزقة أمثالكم فى التعامل معه .. إنه أسلوب أكثر تطوراً ، يحتاج إلى عقلية مماثلة ، تلقت نفس نوع التدريبات تقريباً .

وراحت تشرح له خطتها ..

وبمنتهى الدقة ..

★ ★ ★

بدا الاهتمام على وجه مدير المخابرات المصرية ، وهو يقول لمعاونته :

- إذن فقد وصل الرجال ، وهم الآن فى تلك الشقة ، فى (حدائق القبة) .

أوما للمعاون برأسه إيجاباً ، وقال :

- نعم ياسيدى ، ولقد زوّدتنا الشقة بوسائل المراقبة ، وسيتم تسجيل كل لحظة لهم فيها ، بالصوت والصورة .
سأله المدير :

- وماذا عن (ناصر) ؟

ابتسم الرجل ، وقال :

- لست أظنه يفكر فى خيانتنا .. داخل حدود (مصر) على الأقل ، فهو سيذهب إليهم فى الشقة ، وهو يعلم أننا

رجال ، ولقد اختلى السنيور (أميجو) تماماً ، على الرغم من أنه لم يغادر المدينة ، وهو يظهر بين الحين والآخر ، فيضرب ضربته ، ويشير هللنا ، ثم يختلى .

قالت (سونيا) فى مكت :

- إنه يكرّر لعبة (شيطان المافيا) (*) .

قال (مايكل) :

- لقد انتحل منذ قليل شخصية الحاكم (خوان) ، ونجح فى خداعنا جميعاً بتفكر مدهش وعجيب .. لا يمكنك أن تتصورى مدى إتقان وبراعة تنكره ياسينتى ..

قالت فى حلق :

- بل أتصور هذا جيداً .

ثم سألته فى اهتمام :

- هل أنتم والثقلون من أنه ما يزال فى المدينة ؟

أجابها بسرعة :

- تمام الثقة ياسينتى ، ولكننا لم نعرثر عليه ، على الرغم من أن تحركاته تشير إلى أنه يمتلك كل الأدوات والمعدات التى يحتاج إليها ، وهذا يعنى استقراره فى مكان ما .

صمتت لحظات ، وهى تفكر فى عمق ، ثم قالت :

(*) راجع قصة (شيطان المافيا) .. المغامرة رقم (٤٨) .

نراقب كل ركن فيها ، مما سيضطره للتصرف كما طلبنا منه
تماما ، ثم أننا نضع مراقبة دقيقة حول المنطقة كلها ، ولن
يمكنهم الفرار ، حتى ولو كشف (ناصر) لهم الأمر .

بدا الارتياح على وجه المدير ، وهو يقول :

- وفريق التسجيلات .

هز الرجل رأسه ، وقال :

- كل شيء معد بمنتهى الدقة يا سيدي ، فهناك عدد من
رجالنا في خمس حجرات في الطابق الأرضي ، سيقومون
طوال الوقت بالتحدث والمناقشة ، أمام أجهزة التصنت ،
كما لو أنهم يجهلون وجودها تماما ، وسجد هؤلاء الأوغاد
ما يرصدونه ويسجلونه طوال الوقت ، حتى أنهم لن
يشعروا أبدا بأننا كشفنا أمرهم .

تتهد المدير ، وقال :

- عظيم .. كل شيء يسير على ما يرام إذن ، بالنسبة
لهذا الجزء من الخطة ، وبقي أن يصل (أدهم) ، لنبدأ تنفيذ
الجزء الثاني .

سأله معاونته :

- أتم تتصل الرائد (منى) يا سيدي ؟

هز رأسه نفيا ، وقال :

- لا .. ليس بعد ، وهذا يشغرنى بالقلق ، خاصة وأنا

أعلم أن تدمير مزرعة (أدهم) في (كيبواوا) ، يعني أنه
يخوض هناك حربا .. حربا بلا هوادة .

وكان المدير على حق ..

★ ★ ★

- خطة رائعة يا (أدهم) ...

بدا متحمسا ، وهو يقول :

- المهم أن تقنعه بكشف كل ما لديه ، بحيث يقودنا إلى
(سونيا) .

قالت وهي تختلس النظر إليه :

- وإلى ابنك بالتالي .

أوما برأسه ، وهو يتهد ، قائلا :

- نعم .. وابني بالتالي .

قاومت شعورها بالغيرة والضيق ، وهي تقول :

- ولكن هل تظن أنه سيقع في الفخ ؟

هز كتفيه ، وقال :

- هذا يتوقف على نجاح دورك في الخطة .

قالت في قلق :

- هناك مشكلة الصوت .

قال في هدوء :

- منجد حلا لها .

ثم اعتدل فجأة ، وبدأ عليه الاهتمام ، وهو ينصت جيدًا ،
فأرھفت سمعها بدورها ، وهي تسأله هامسة :
- ماذا هناك ؟

لم تكذ تتم سزألها ، حتى التقطت أنھا أزيز عدد من
طائرات الهليكوبتر ، تحوم حول المكان ، فاعتقد حاجبھا
في توتر ، وهي تقول :
- ماذا يحدث هنا ؟

لبسم في سخرية ، قائلاً :
- يبدو أن هؤلاء الأوغاد قد اقتنعوا باقتراحي ، وبدعوا
صل دوريات الهليكوبتر .
قالت في قلق :

- ولكن هناك ضجيج غير طبيعي في المنطقة .
وتحركات في سرعة إلى النافذة ، وأزاحت أستارھا في
حذر ، ثم قالت :
- تحركات الشرطة في المنطقة تدعو إلى التريبة
يا (أھم) .

نهض في سرعة ، وألقى نظرة بدورھ عبر النافذة ، ثم
اعتقد حاجبھ ، وهو يقول في اهتمام :
- أنت على حق .. إنھم ينتشرون على نحو مثير للشك ،
ويتحركون بعصبية واضحة .

سألتھ :

- هل تعتقد أنهم يعرفون أننا هنا ؟

قال في قلق :

- أو أنهم يفتشون كل شبر بالمدينة ، كما اقترح
(مايكل) .

وأعاد الستارة إلى موضعها ، وهو يستطرد :

- وليس هناك ما يمنع من اتخاذ الاحتياطات اللازمة .
التقط مسدسًا ، وجهازًا صغيرًا في حجم قذاحة عادية ،
وذهنه يعمل في سرعة ..

لقد اتخذ كل الاحتياطات اللازمة ، التي تعلمها في عالم
المخابرات ، لتأمين شخصية (ماريو ألبرتو) ، وهذا
المنزل الآمن ..
كل الاحتياطات ..

ولكن هل أمكنھم كشف أمرھ ، على الرغم من هذا ؟ ..
لو أنهم فعلوا ، فهذا يعنى أنهم أكثر مهارة مما
يتصور ..

وأن عليه أن يعدل أسلوب تعامله معهم ..

رُحز انتباهه على أزيز طائرات الهليكوبتر ، التي
أحاطت بالمكان ، وراحت تحوم حوله في تمق ثابت ..
إنھا أربع طائرات ، من الطراز المزود بالمدافع الآلية ..

لماذا تصرّ على الطيران هنا بالذات ؟

وفي قلق متزايد ، قالت (منى) :

- أعتقد أنهم كشفوا أمرنا يا (أدهم) .

أجابها في حزم :

- سننصرّف وفقاً لهذا الافتراض ، ولو ثبت العكس ،

يكون هذا من حسن حظنا ، وسيمكننا عندئذ أن ...

قبل أن يتم عبارته ، هوى سيل من الرصاصات على

رتاج الباب ، فانتزعه من مكانه ، وأطاح به بعيداً ، ثم اندفع

(برنارد) و (ماتيو) و (روكو) ، مع فريق ضخم من

رجالهم ورجال الشرطة إلى المكان ، وارتفعت عشرات

المدافع الآلية في وجهي (أدهم) و (منى) ، ثم قال

(برنارد) في لهجة شامنة ظافرة :

- مفاجأة .. أليس كذلك ؟

وكانت بالفعل مفاجأة ..

مفاجأة مذهلة ..

وقاتلة .

ياسر

www.dvd4arab.com

★ ★ ★

[انتهى الجزء الثاني بحمد الله

ويليه الجزء الثالث والأخير]

(المعركة الفاصلة)

رقم الإيداع : ٣٦١٩